وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

صورة المثقّف عند البشير الإبراهيمي من خلال آثاره

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

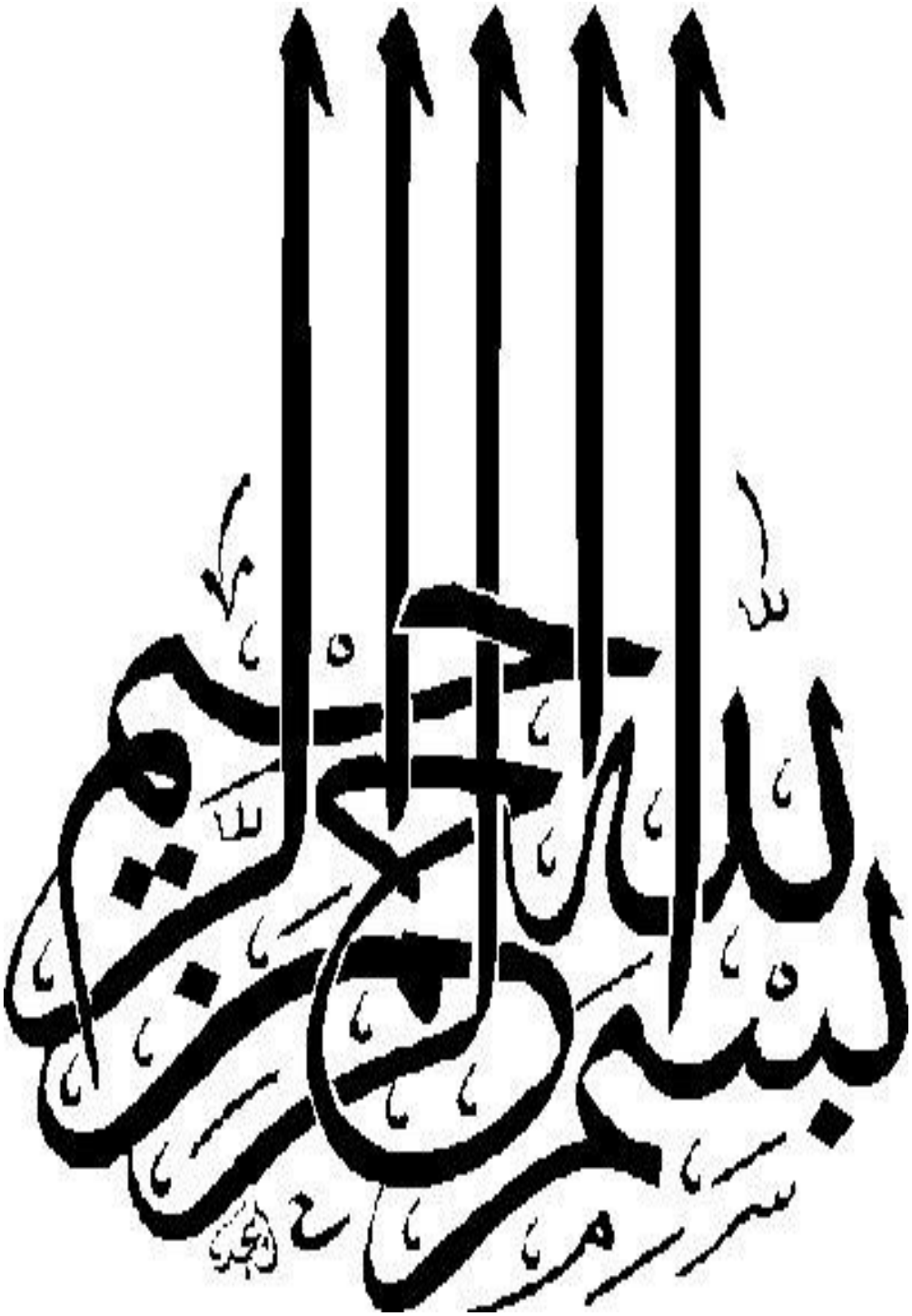
إعداد الطالبتين:

- طوماش سارة
- هني أميرة

إشراف الأستاذ:

- زاوي محمد

السنة الجامعية: 1442ه/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان



الحمد والشكر إلى من هو الأحق بالحمد والثناء، إلى الذي يعطي فلا يبخل، ويمنح دون أن يسأل إلى رب الكون المنجل.

لابد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية، في وقفة أن نشكر كل الأساتذة الذين قدموا لنا الكثير، الذين هدوا لنا طريق العلم والمعرفة، خاصة كلية الآداب واللغات.

كل التقدير والمحبة إليهم.

كل الشكر والحب لعائلتنا التي دفعتنا للمضي قدماً.

كما نخص بالذكر والشكر وجزيل الامتنان إلى أستاذنا المشرف " زاوي محمد" على إرشاداته، وتوجيهاته القيمة والتي كانت عوناً لنا لإنجاز هذا العمل.

ونشكر كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد بكلمة جهراً كانت أو سراً.

إهداء

الحمد لله الذي تقدس عن الأشياء ذاته، وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته، وحده لا شريك له، وأن محمد صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله

أهدي هذا العمل إلى:

ـإلى أماني ومأمني وكل أمنياتي، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى النور الذي يضيئني

أمي الحبيبة

ـإلى من كلله الله بالوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان وقت قطافها.

والدي العزيز

ـإلى من تحلو بهم الحياة بوجودهم أخي الغالي " رحمه الله " إخوتي سندي وقوتي وجميع أولادهم و إلى من شاركني هذا العمل المتواضع " أميرة"

ـإلى كل صديقاتي التي كانتا لي سندا ثاني في الحياة الجامعية، وإلى كل عزيز ساندني ووقف معي في مشواري....، إلى كل من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي.

سـارة

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة

والحمد لله الذي وفقني للوصول إلى هذه المرتبة.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى القمر الذي كنت أستمد منه أملي وشوقي، وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار، وإلى من كنت له الأمل الذي راوده في حياته فحلم أن يراني في مثل هذا اليوم، إلى الروح التي تركت فراغا في قلبي يصعب ملؤه،

أبي الغالي "رحمه الله" وأسكنه فسيح جنانه

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أعز وأغلى إنسانه في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها، أو كانت بحرا صافيا يفيض بالحب والبسمة، إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد،

الغالية أمي

إلى الأب الروحي الذي عشت معه معنى الأبوة "أخي الغالي أحمد"، وإلى إخوتي عز الدين وأمير ومحمد حفظهم الله ورعاهم

إلى من شاركني حلاوة هذا العمل "سارة" وإلى من نسيهم القلم وحفظهم القلب.

أمـــــــيرة

مقدمة

مقدمة:

لقد أثارت قضية المثقّف اهتماما مكثفاً، بالنظر إلى وضعيته داخل الحيز الاجتماعي الذي يشغله، والدور الذي يؤديه، إذ يمثل بذلك أهم القضايا التي شكلت جدلا فكريا وتاريخيا، نتيجة تعدد الرؤى حول وظيفته، فيرجع ذلك إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي عموما، والجزائر على وجه الخصوص، مما جعل كل الأنظار منصبة على المثقف العربي، والدور الذي ينبغي عليه تأديته، في ظل تلك الظروف التي كانت تعيشها آنذاك تحت نير وظلم الاستعمار، إلا أن ذلك لم يمنع النخبة الجزائرية من البروز لتحريك المجتمع نحو التغيير والتجدد، فاتخذت التوجه الإصلاحي للاهتمام بقضايا العالم العربي الإسلامي، ومن بين رموز تلك النخبة، والذي تطرقنا لدراسته العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يعد واحدا من دعاة الإصلاح وحلقة من حلقات الجهاد الطويل في الجزائر ضد الاستعمار فهو أحد رواد الحركة الإصلاحية، وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين.

لقد ترك الإبراهيمي في مسيره الأدبية والعلمية عدة كتب ومقالات ونحن تطرقنا في بحثنا إلى آثاره التي جمعها نجله أحمد طالب الإبراهيمي والذي أعطى فيها رؤية واضحة للمثقف الحقيقي في الأمة أنداك، وواجباته اتجاه وطنه، وكيف ساهم في تغيير مجرى التاريخ، انطلاقا من الذات إلى المجتمع، مبرزا في ذلك عدة أنواع للمثقفين

ومن هذا المنطلق حاولنا التقصي عن أوضاع المثقف الجزائري في الفترة الاستعمارية باتخاذنا كتب الأثار سندا لذلك، فكان العنوان موسوما بـ:" صورة المثقف عند البشير الإبراهيمي من خلال آثاره"، وطرح الموضوع إشكالية مفادها:

- كيف رسم البشير الإبراهيمي لصورة المثقف في آثاره؟

وتفرعت عنها جملة من التساؤلات:

_ماهي نظرة المثقف بالنسبة للبشير الإبراهيمي؟ أو بالأحرى من هو المثقف عند البشير الإبراهيمي؟

_وكيف تمظهر المثقف في آثاره؟ وماهي أنواع المثقفين عنده؟

وقد جاء هذا البحث لأسباب ذاتية وموضوعية، ذاتية هي: إعجابنا الشديد بآثاره وما احتوته من مواضيع معرفية متنوعة، فقد سبق وتناولنا موضوع التصوير البلاغي عنده في شهادة الليسانس، فارتأينا أن نواصل في دراسة موضوعاته.

أما الموضوعية: رغبتنا في محاولة التعريف بأعلام الوطن، وما قدمته من إنجازات عظيمة، لإعطاء صورة للمثقف الحقيقي، إضافة إلى قلة الدراسات _على حد علمنا_ التي تناولت هذا الموضوع.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي

وتبعا لهذه الرؤية المنهجية، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم تقسيم البحث إلى فصلين، يتقدمهما مدخل ومقدمة، وقد ذيلت بخاتمة، ثم قائمة للمصادر والمراجع، وملحقا وفهرسا للموضوعات.

جاء المدخل: بعنوان " قراءة في المفهوم والمصطلح "، وتناولنا فيه مفهوم المثقف عند العرب والغرب، مسؤولية المثقف، المثقف والمجتمع، المثقف والسلطة السياسية، مفهوم المثقف عند الإبراهيمي.

أما الفصل الأول: بعنوان "تجليات المثقف عند الإبراهيمي من خلال آثاره"، وتناولنا فيه في المبحث الأول: تجليات المثقف في الشخصيات الوطنية والدولية، أما في المبحث الثاني فدرسنا: تجليات المثقف مع المدارس التعليمية.

ليكون الفصل الثاني بعنوان:" صور المثقف وواجبات المثقفين نحو الأمة "، وضم المبحث الأول:" واجبات المثقف"، أما المبحث الثاني: "نماذج المثقفين عند الإبراهيمي".

الخاتمة وجمعنا فيها الاستنتاجات التي استنبطناها خلال هذا البحث.

ملحق: فيه تعريف بالبشير الإبراهيمي وكذا بعض الأعلام التي ذكرناها في البحث.

وأثناء بحثنا هذا، اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع أهمها:

_صور المثقف لإدوارد سعيد.

_المثقفون جدلية النخبة والفشل لعبد السلام زاقود.

_دفاع عن المثقفين جان بول سارتر.

_كتب الآثار بأجزائه لخمسة للبشير الإبراهيمي.

ولعل من الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

_ضيق الوقت، لأن أسلوب الإبراهيمي يتطلب قارئا صبورا يعيد القراءة مرات عديدة ليحيط بفكره خبرا.

_الوضع الصحي للبلاد.

وبعد هذا نشكر الله تعالى على فضله في وصولنا لهذه المراتب، ونتوجه بخالص الشكر لأستاذنا المشرف " زاوي محمد"، كما نشكر كل من قدم لنا يد العون.

مدخل

قراءة في المفهوم والمصطلح

أولا: مفهوم المثقف (لغة واصطلاحا).

ثانيا: مسؤولية المثقف.

ثالثا: المثقف والمجتمع.

رابعا: المثقف والسلطة السياسية.

خامسا: تعريف المثقف عند البشير الإبراهيمي.

أولا: مفهوم المثقف

أ-لغة:

المثقّف مشتق من مادة (ثقّف) وهي كما جاءت في قاموس لسان العرب لابن منظور يقول:" ثَقِفَ الشيء ثَقْفًا وثِقَافًا وثُقُوفةً: حَذَقَهُ. ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأتبعوه فقالو ثَقْفٌ لَقْفٌ. ويقال: ثَقِفَ الشّيْء وهو سرعة التعلم. ابن دريد: ثَقِفْتُ الشّيْء حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إذا ظَفِرْتَ به. قال الله تعالى: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ. سورة الانفال الآية [57]، وثقف أيضا ثقفا، مثل تعب تعبًا، أي صار حاذقًا فطنًا.[1] فيوسم الرجل بالمثقف إذا كان حذقا، فطنا، سريع التعلم.

وأيضا في معجم المنجد في اللغة للويس معلوف من مادة (ثَقِفَ):

الثَّقافة: التكّمن من العلوم والفنون والآداب. المُثَّقَفُ: الرمح في عرف الشعراء، الرجل ذو ثقافة.[2]

ب_ اصطلاحا:

إن تحديد مفهوم المثقّف تعدد بتعدد اللغات وقد أشير له بعدة مصطلحات وهذا راجع إلى اختلاف وجهات النظر، يقول **إدوارد سعيد** في هذا الصدد:" لقد تباينت الآراء بين المفكرين والنقاد حول إيجاد تعريف دقيق ومحدد لتعريف المثقف، وقد اختلفت الآراء والتصورات النظرية حول مفهوم المثقّف ولعل ذلك يرجع إلى الاختلاف في تعريفات المثقف من لغة إلى أخرى ولتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى في اللغات الأوروبية المعاصرة ولا سيما الإنجليزية، استخدمت كلمات مرادفة للمثقف كالمتعلم".[3]

[1]_ابن منظور، لسان العرب، م3، دار الصادر لطباعة والنشر، بيروت، 2000، ط1، ص28.

[2]_لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2009، د ط، ص71.

[3]_إدوارد سعيد، خيانة المثقفون، تر: اسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، 2011، د ط، ص36

وقد كان لكلمة المثقّف مفردات عدة وذكر منها **عبد الله العروي** قائلاً:" وتطلق كلمة المثقف على المفكر أو المتأدب أو الباحث الجامعي، وفي بعض الأحيان حتى على المتعلم البسيط، بيد أن المفهوم لا يكون أداة للتحليل في العلوم الاجتماعية إلا إذا أطلق على شخصية تظهر في ظروف جد خاصة".[1] وحسب رأي عبد الله العروي، بالإضافة إلى الخصائص السابقة، فقد أضاف خاصية جديدة، وهي الظروف السياسية والاجتماعية الخاصة التي ظهر فيها هذا المثقف.

ولقد كان ظهور مصطلح المثقف له جذور في عمق التاريخ الإنساني، مع بدايات النهضة الأوروبية يقول **عبد السلام زاقود:**" وأنها بزغت بهذا الاصطلاح مع بدايات عصر النهضة الأوروبية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وتحديداً في فرنسا مع البيان الذي بات شهيراً في الآونة الأخيرة، للكاتب الفرنسي ايميل زولا في صحيفة لورد في الثالث عشر من يناير 1898، إثر قضية التي اتهم فيها الضابط الفرنسي ألفريد دريفوس بتسريب معلومات عسكرية إلى ألمانيا."[2]

وفي هذا الصدد نجد هناك كثرة النقاش وتعدد وجهات النظر حول مصطلح المثقف في اللغات الأوروبية الحديثة وأول من تعرض لمفهوم المثقف بشكل واضح هو المفكر الإيطالي **أنطونيو غرامشي** في كتابه (دفاتر سجن)أن بإمكان المرء القول: "إن كل الناس مثقّفون، لكن ليس لهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقّفين في المجتمع".[3] فهو يرى أن كل البشر مثقفين، لكن ليسوا جميعًا يملكون صفات المثقف الحقيقي، وهي الإدلاء بآرائهم في المجتمع، ومهما كلفتهم ظروف ذلك.

[1]_عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ط4، ص172.

[2]_عبد السلام زاقود، المثقفون جدلية النخبة والفشل، دار الفرابي، بيروت، 2016، ط1، ص58.

[3]_إدوارد سعيد، صور المثقف، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، د ط، ص21.

ولقد أضاف قرامشي أيضا تصنيفه للمثقفين يقول:" ويحاول قرامشي أن يُظهر إمكانية تصنيف الذين يؤدُّون الوظيفة الفكرية في المجتمع إلى نوعيين يضم أوَّلُهما المثقّفين التقليديين مثل المعلّمين، ورجال الدين، والإداريين، ممن يواصلون أداء العمل بنفسه من جيل إلى جيل، ويشمل ثانيهما المثقفين العُضْويَّين، الذين اعتبرهم غرامشي مرتبطين على نحو مباشر بطبقات أو مؤسسات تجارية تستخدم المثقّفين لتنظيم المصالح واكتساب المزيد من القوة وزيادة السيطرة".[1] إذن فالمثقّف التقليدي ثقافته تكون في إطار مهنته دون إعطاء رأيه، فهو الذي يواصل فعل الأشياء نفسها من جيل إلى جيل ويربط الماضي بالحاضر، أما المثقّف العضوي فيكون يمارس ثقافته في إطار ما تمليه عليه السلطة.

ويقدم **جوليان بندا** تصوراً للمثقف مغاير تماما لما ذهب إليه غرامشي، ويعرف بندا المثقّفين بقوله:" بأنهم عصبة صغيرة من الملوك والفلاسفة، الذين يتحلَّوْن بالموهبة الاستثنائية وبالحسّ الأخلاقي الفذّ، ويشكّلون ضمير البشرية".[2] وهنا يحلينا بندا أن المثقف الذي يتحدث عنه تكون له روح المسؤولية، فمهما كانت له سلطة لا يتخلى عن مبادئه وأخلاقه فضميره يملي عليه إعطاء رأيه مهما كان، فقد حصر صفة المثقف وجعلها على فئة محدودة ونادرة من الناس.

ويقول كذلك عن المثقفين الحقيقيين هم:" الذين لا يهدف نشاطهم أساسًا إلى تحقيق أغراض علمية، وكل الذين يَنْشدون السعادة في ممارسة فنّ ما أو علم ما أو في التَأمُّلات الميتافيزيقيّة...".[3] من خلال ما طرحه فهو يرى أن المثقّف الحقيقي هو الذي يزاول مهنته وليس هدفه في ذلك ربح مادي، وإنما يحركه ضميره الإنساني وكلمة الحق.

---

[1] _ ادوارد سعيد، صور المثقف، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، د ط، ص21.

[2] _ المرجع نفسه، ص 22.

[3] _المرجع نفسه، ص23.

إلى جانب هذا نجد الفيلسوف الفرنسي **جان بول ساتر** في كتابه دفاع عن المثقفين الذي يعرف المثقف على أنه:" ذلك الانسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العلمية...وبين الأيديولوجيا السائدة".[1] بحيث يعد المثقف في نظره الذي بإمكانه التمييز بين حقيقة الأمور السائدة في المجتمع، ويكون له رأي ولا يستطيع طرحه لتحكم الإيديولوجيا السائدة، ولا نستطيع أن نقول عنه مثقف لأن النظام السائد في المجتمع، يبقيه في صراع بين رأيه وما فرض عليه.

وعلى نحو مماثل، تحدث الفيلسوف الفرنسي **ميشيل فوكو** قائلاً:" إن من يسمى المثقّف العالمي (لربما كان جان بول ساتر في ذهنه) أخلى مكانه للمثقّف الخصوصي، ذلك الذي يعمل في فرع معين من فروع المعرفة لكنه قادر على استخدام حذاقته بأي طريقة كانت".[2]

إضافة إلى هذا نجد العالم الفرنسي **بيير بورديو** تمكن من دراسة المثقّفين دراسة سيسيولوجية موضوعية تحدد أوضاعهم الاجتماعية فيقول:" فالمثقفون عنده ليسوا شريحة من الناس أعلى وأرقى من شرائح المجتمع الأخرى باعتبارهم يتمتعون بالعلم والمعرفة أو باعتبارهم يعون ما يجهله الأخرين حسب ما تتفق عليه أغلب النظريات ويروج له المثقفون، فهم عند بورديو فاعلون في الثقافة الاجتماعية التي ينتجها التاريخ الاجتماعي في مجتمع ما.[3] ويقصد بهذا أن المثقف ليس من يمتلك العلم والمعرفة أو من هو أكثر إدراكاً من الأخرين بل المثقف في نظره من يترك بصمته في الإنتاج الثقافي للأمة.

---

[1] _جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، تر: جورج طرابشي، منشورات دار الادب، بيروت، 1973، ط1، ص33.

[2] _ادوارد سعيد، صور المثقف، ص27.

[3] _بيار بورديو، أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، تر: أنور غيث، دار الأزمنة الحديثة، 1998، ط1، ص6.

أما عن رؤية المفكرين العرب للمثقف نجد أن الأمر نفسه قد اختلف، حول مفهوم المثقف ودوره، ويعد **إدوارد سعيد** من الذين تناولوا قضية المثقف وأبدع فيها، فيقول على أن المثقف:" هو فرد له في المجتمع دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجّرد مهني لا وجه له، أو عضو كفئ في طبقة ما لا يهتم إلا بأداء عمله، فالحقيقة المركزية بالنسبة إليّ، كما أعتقد هي أن المثقف وُهب ملكة عقلية لتوضيح الرسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة".[1] ويعني بهذا أن المثقف في نظره تكون له وجهة نظر يعبر بها عن أفكاره لجمهوره، فهو صاحب رسالة يسعى لإقناع الآخرين بوجهة نظره.

فيعرفه **عبد السلام الشاذلي** على أنه:" إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام، فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة وموهبة الحكم على المواقف المختلفة والصفة الغالية على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامه في العمل الذهني".[2] وهنا تطرق لتعريف المثقف على أنه شخص صاحب علم ومعرفة وخبرة، وهو واعي بما هو حاصل، ومن يمكنه من اتخاذ قرارات وأحكام حتى وإن خالفت معتقداتهم، ويرى أيضا المثقف من يمكنه التحكم فيما يمتلكه من معارف.

وفي نفس السياق بيّن **هشام الشرابي** أن المثقّف:" هو الذي يستطيع أن يرى المجتمع وقضايا من كل الجوانب المحيطة به وذلك عن طريق وعيه الاجتماعي، يساعده في ذاك قدراته الخاصة عن طريق اختصاصه المهني أو موروثه الفكري".[3] المثقف عنده لا يكون بعيداً عن مجتمع بل يعي ويعرف ما يحدث في مجتمعه عن طريق خبرته الاجتماعية أو مجال اشتغاله أو حتى مكتسباته المعرفية.

---

[1]_إدوارد سعيد، صور المثقف، ص28.

[2]_عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة، دار الحداثة، بيروت، 1985، ط1، ص25.

[3]_هشام الشرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1975، ط1، ص129.

وعرفه أيضا **محمد عابد الجابري** بقوله:" الذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع، ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات أيًّا كانت سياسية أو دينية".[1] ويقصد بقوله هذا أن المثقف الحقيقي يكمن في الدور الذي يلعبه في المجتمع، والسعي لكشف ظلم السلطة.

أما بالنسبة للمفكر **مالك بن نبي** فدعا النخبة المثقفة، استخدام عالم الأفكار في تغيير المجتمع، يقول:" ويترتب على هذه النخبة أن تقوم بدورها في بناء المجتمع الجزائري الجديد، إن عالم الأفكار لدينا يجب أن تبنيه تلك النخبة تلك هي مهمتها الأساسية.[2] وهنا يقصد هنا بالنخبة طبقة المثقفين الذين من واجباتهم بناء الأفكار وصناعة الثقافة من أجل النهوض بالمجتمع.

ويشير كذلك **طه حسين** في تعريفه للمثقف:" إلى أنه ليس كل متعلم مثقف بالمعنى الدقيق للكلمة، فالمثقف هو شخصية مصرية بما تمتاز به من تهيؤ للطبع والعقل لقبول المعرفة مهما تختلف فروعها... ونجده قد صنف المثقفين إلى نوعين، هناك المثقفين الذين التمسوا الحياة من العمل في الدواوين والاتجار في الاعمال الحرة، وهناك مثقفون الذين ثبتوا المقاومة الشعب وكيد السياسة فانتصرت أراءهم ومقالتهم بالرغم مما خضعوا له من قمع في حرياتهم".[3] من خلال تعريفه يرى بأن ليس كل متعلم مثقف، وأنه على المثقف أن يتقبل الآراء والمعارف على اختلافها ولا يتشدد لرأيه، وعلى هذا الأساس قسم المثقفين لقسمين، قسم قرر مواصلة حياته كما هي دون محاربة لإيصال كلمة المثقف، وقسم حارب كل الظروف مهما كانت لإيصالها فانتصر فلا خير.

[1] _محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000، ص24.

[2] _مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، دمشق،1995، ط 1، ص57.

[3] _مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة، شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات، قاهرة، 2016، ط1، ص42.

ثانيا: مسؤولية المثقف

إن كل فرد في المجتمع له مسؤولية تربطه، ولكن عاتق المسؤولية الأكبر يقع على المثقفين بحكم معرفتهم وثقافتهم، فهم من يؤسسون للانطلاقة، ويوجهون المسير لتقديم المسار الواضح، وخلق رؤى جديدة، وإحداث تغيير ليكون سببا في نقل هذه المسؤولية، يقول علي شريعتي: "إن مسؤولية المثقفين اليوم ودورهم في العالم يشبه أساسا الدور الذي كان يلعبه الائمة والقادة التغيير والتبديل أي الأنبياء والرسل وأئمة المذاهب في المجتمعات القديمة، فقد بعث الأنبياء من بين الناس، وحتى في حالة عدم بعثهم من بين الناس كانوا يتجهون إليهم على كل حال، وكانوا يقومون بخلق مبادئ جديدة ورؤى جديدة وحركة وطاقة جديدة في أعماق وجدان مجتمعاتهم وعصرهم، وهذه الحركة الثورية العظيمة التي يفجرونها والتي تجتث جذورا وتغرس جذورا وتغير وتبدل، كانت سببا في تغيير مصير مجتمع ساكن ومنحط وراكد عن طريق الرسالة النبوية.[1] إن هؤلاء المثقفين كانوا من قبل يفتقدون إلى الوعي، غير أن إلزامهم بأعظم الأدوار المسؤولية منحهم الوعي والمعرفة، لأن المثقف الواعي المسؤول أعظم مسؤولياته وأهدافه هو إعطاء الناس والمجتمع القدر الوافي من المعرفة والوعي والتوجيه.

إضافة إلى أن مسؤولية المثقف تشبهان دور الأنبياء والرسل والقادة سابقا، هذا ما أشار إليه علي شريعتي بقوله:" هي القيام بالنبوة في مجتمعه حين لا يكون نبي، ونقل الرسالة إلى الجماهير، ومواصلة النداء، نداء الوعي والإخلاص والإنقاذ في أذان الجماهير الصماء...المثقفين يعلمون المجتمع كيفية، السير ويمنحونه الهدف، كما يقدمون رسالة التحول ويضيئون الطريق للحركة.[2] وهذا يعني أن المثقف له مسؤولية كبيرة لتحليه بالوعي، وبهذا تزداد مهمته في إرشاد مجتمعه، ونهوض به، إن أعظم مسؤوليات المثقف في مجتمعه هي أن يبحث عن السبب الأساسي لانحطاط مجتمعه، ويكتشف سبب التأخر والركود بالنسبة لمواطنيه

[1] _علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر إبراهيم الدسوقي، دار الأمير، 2005، ط1، ص125.

[2] _ المرجع نفسه، ص126.

وبيئته، ثم يقوم بتنبيه مجتمعه، ويعطي مجتمعه الحلول وأسلوب السير الصحيح الذي يعتمده من أن أجل أن يتحرك ويتخلص من هذا الوضع.

ويورد إدوارد سعيد أن المثقف يقوم بدور محدد في المجتمع، وإبداء رأيه عن موقف ما، فدوره الفعّال ذا تأثير كبير، إذ عليه أن يكون:" فردا يصعب على الحكومات أو الشركات أن تستقطبه وأن يكون مبرر وجوده نفسه هو تمثيل الأشخاص والقضايا التي عادة ما يكون مصيرها النسيان أو التجاهل أو الاختفاء، ويقوم المثقف بهذا العمل على أساس المبادئ العامة العالمية".[1] فهنا يحيلنا أن المثقف جاء ليدافع عن حقوق أفراد المجتمع ولا يجب السكوت عن هذا بل يحاربه.

مختصر القول: ليس المثقف قائد الامة والمجتمع، انه فاعل فكري يسهم في عقلنة السياسات والمعلومات والممارسات، بهذا المعنى المثقف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار أو بين المعرفة والسلطة، أو بين المعنى والقوة، إنه يتوسط المثقف بين الدولة والمجتمع الأهلي ... المثقف وسيط للحد من الاستبداد والطغيان بقدر ما ينجح في خلق وسط فكري، أو تشكيل مساحة للمعرفة، أو ابتكار شكل من أشكال العقلنة.[2]

[1]_إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ط1، ص44.

[2]_علي حرب، أوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، 2004، ط3، ص149.

ثالثا: المثقف والمجتمع

يرتبط المثقف بمجتمعه وفق علاقة جدلية، فالمثقف ما هو إلا نتاج مجتمعه، فهو فرد منه يتأثر بما يحمله المجتمع من قيم وعقائد، وأوضاع اجتماعية واقتصادية، ويمكن القول أن: "العلاقة بين المثقف والمجتمع علاقة جدلية، فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر، وكما هو مألوف أن البناء الاجتماعي في الوطن العربي قد تعرض لمجموعة من المشكلات التي عرقلت عملية التحول الاجتماعي، من التكوينات الاجتماعية التقليدية إلى التكوينات الاجتماعية الحديثة، وهناك عدة عوامل وأسباب كانت سبب في تحول هذه المشكلات إلى أزمة.[1] إذن فهناك من له علاقة وطيدة بالمجتمع، إلا أن هناك بعض العوائق التي دخلت بينهما وضغطت عليهم خاصة من السلطة السياسة.

ولكي نفهم دور المثقفين في المجتمع، يجب علينا أن نفهم ما يفعلونه، وليس ما يزعمون أنهم يفعلون، أو حتى ما قد يعتقدون أنهم يفعلون، ومقارنتهم مع مسيرتهم في الشغل بتأثيرهم للمجتمع على حساب تخصصهم يقول توماس سويل: "فعلى المثقفين في أدوارهم كمثقفين عامين وأشخاص تسهم كلماتهم في الجو العام الذي يترتب على ذلك فيه اتخاذ قرارات مسببة بالنسبة للمجتمع ككل، وفي بعض الأحيان يؤثر المثقفون الشعبيون في النتائج الاجتماعية عن طريق الدعوة المباشرة لسياسات معينة ولكن أحيانا ما يكون تأثيرهم غير مباشر، عندما يشرحون ببساطة تخصصهم الخاص بهم.[2] إن تحديد المثقف يكمن في دوره داخل المجتمع، وأن المثقف هو من تساهم أفكاره وآرائه في المجتمع وتكون مؤثرة بتغيير مسار المجتمع، ويكون هذا التأثير إما بصفة مباشرة، وذلك عن طريق دعوة المثقفين إلى اتجاههم

[1] _أحمد إسعاف، المثقف العربي إشكالية الدور الفاعل، مجلة جامعة دمشق، م30، ع433، 2014، ص357.

[2] _توماس سويل، المثقفون والمجتمع، تر عثمان الجبالي، كتاب العربية 18، الرياض، 2011، ط1، ص600.

وأحيانًا قد تكون دعواهم غير مباشرة، وذلك عن طريق شرح آرائهم وأفكارهم وما يطمحون إليه من تغيير للمجتمع.

وقدم علي شريعتي موقفًا على هذا فالمثقف عنده هو:" مخرج هو الاخر، مخرج مجتمعه، أي أنه من الواجب معليه أن يكون مخططًا لسيرة مجتمعه وشعبه بصورة مستمرة وأن يدرك ذلك، فنحن لا نعرف مجتمعنا، بيئة المجتمع مجهولة بالنسبة لنا، تتحدث دائما عن المجتمع عن الناس، عن جماهير الناس، ولكن هذه المعلومات كنا قد ترجمناها من الافرنج، واما كان هؤلاء الناس ليسوا بزقاق فنحن لا نعرفهم أساسا، ولا هم يعرفوننا أصلا.[1] ولهذا فإن رسالة المثقف في المجتمع تقوم على توعية شرائح الاجتماعية، وبث الوعي الإنساني، وإعادة شخصيته التي أخذت منه.

إذن فتوصل علي شريعتي حول مسؤولية المثقف بقوله:" إن مسألة المثقف لا تتمثل في قيادة السياسة للمجتمع، رسالة المثقف توعية أوساط المجتمع فقط وفقط ثم لا شيء، إذا تمكن المثقف من توعية أوساط المجتمع، سوف ينهض أبطال من وسط المجتمع جديرين بقيادة حق المثقفين أنفسهم.[2]

[1]_علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر إبراهيم الدسوقي، دار الأمير، بيروت، 2005، ط1، ص167.

[2]_نفس المرجع السابق، ص170.

رابعا: المثقف والسلطة السياسية

هناك مجالات متنوعة ومتعددة لتناول علاقات المثقف بالسلطة أو بالسياسة أو أنظمة الحكم وما سنركز عليه هو السلطة السياسية، يعرف بارسونز السلطة بأنها:" القدرة على القيام بوظائف معينة خدمة للنسق الاجتماعي باعتباره وحدة واحدة. ويعرف لازوير أيضا: السلطة بأنها اشتراك في اتخاذ القرارات ويعتبر هذا التعريف الأكثر شيوعا في نظريات عملية صنع القرار.

ويرى فيبر ان لظاهرة السلطة ثلاث نماذج متتالية وفق ترتيب معين في الاتي:

1_السلطة التقليدية: هي تلك التي تقوم على الايمان الراسخ بقداسة التقاليد والأعراف المتفق عليها وخصوصية المكانية الاجتماعية المرموقة التي يستغلها أولئك الذين يمارسون السلطة بالفعل.

2_السلطة القانونية: وهي تلك الت يتسند على أسس عقلانية رشيدة قوامها نسق من القواعد الموضوعية والمعايير غير الشخصية تحول من يحتلون مواقع القوة ويلتزمون حدودها حق إصدار الأوامر واتخاذ القدرات.

3_ السلطة الكاريزمية: تلك التي تقوم على الولاء المطلق لشخصية فذة تتم بالقداسة أو البطولة وتكشف مما تأتيه من تصرفات عن ضرب مميز من المعايير والنظام.[1]

وتثير العلاقة بين المثقف والسلطة جدلا متواصلا، ويسود اعتقاد بأن المثقف لابد أن يكون ضد السلطة السياسية بسبب موقعه النقدي أصلا، فالمثقف بحسب سارتر هو:" الضمير الشقي، الذي لا يرضى ولا يقتنع بالأمر الواقع، والمثقف بتكوينه وادراكه يفترض فيه صعوبة التكيف ولكن الحياة الواقعية تفرض عليه في كثير من الحالات قدر التنازلات والحلول

[1]_مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة، شركة الروابط لنشر وتقنية المعلومات، قاهرة، 2016، ط1، ص61.

الوسطى.[1] ومهما كانت نقاط التلاقي والتباعد بين المثقف والسياسي فإن كليهما بحاجة للأخر، وسواء كان المثقف في السلطة أو مستقلا عنها.

إن السلطة مارست فرضها على الشعب كثيراً، وجعلته يعاني العديد من المشاكل ويعارضها، لاستحداها بعض آليات القمع يقول عبد السلام زاقود:" ولقد ظل المثقف العربي حينا من الدهر سجينا ذهنيا، مقيدا فكريا، بسبب القيود التي دأبت الأنظمة الشمولية (بالتوتاليتارية) في فرضها على الفكر، والحرية الفكرية، ما أجبر كثير من المثقفين على سياحة فلك السلطة السياسية ومعاضدة مواقفها ...إن عرض هذه الحقيقة قيد أنملة، بل نرى أنها في الواقع الامر أضخم من ذلك ولا يمكن تصويرها كما هي مجردة في الواقع العربي.[2]

ومنه في سياق المثقف والسلطة:" فليست هناك سلطة غير مهتمة بالمثقف وثقافة فهي تقهر المثقفين وتغلق أبواب الثقافة، ولكن يبقى في نهاية أن المثقف والسلطة هما نتاج الأوضاع الامية والتجزئة والتبعية والتاريخ الحضاري والتراث الديني في ذلك كله في صياغة السلطة والمثقف على حد سواء، وقد تكون هذه أول نقطة لقاء بين الطرفين.[3]

[1]_أحمد اسعاف، المثقف العربي إشكالية الدور الفاعل، مجلة جامعة دمشق، م30، ع443، 2014، ص359.

[2]_ عبد السلام زاقود، المثقفون جدلية النخبة والفشل، دار الفرابي، بيروت، 2016، ط1، ص126.

[3]_مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة، شركة الروابط لنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، 2016، ط1، ص66.

خامسا: مفهوم المثقف عند البشير الابراهيمي.

إن تعريف المثقف من خلال ما تحدثنا عنه سواء عند العرب أو عند الغرب، فقد كان محط بحث ودراسة كل حسب بيئته ومجتمعه وذلك بإعطاء تعريفا مغايرا للأخر على حساب وجهة نظره له ودراسته، فكان للمثقف دور بارز في ظل مختلف التغيرات من خلال تباين المواقف والمواقع، وقد أبرز **البشير الابراهيمي** رؤيته للمثقف بتأثره لما تميزت به الجزائر من استعمار ومختلف الثورات ضد المستعمر فقد عرفه بأنه هو :" الرجل المهذب المستنير الفكر المجوهر العقل المستقل الفكر في الحكم على الأشياء، الجاري في تفكيره على قواعد المنطق لا على أسس التخريف، المطلع على ما يمكن من شؤون العالم وتاريخه، الملم بجانب من معارف عصره".[1]

و مما ذكر يتجلى لنا أن المثقف في تصوره ينبغي أن يتصف بجملة من الصفات كالتربية الحسنة، والادراك الصحيح، والتفكير السليم، وأن يكون ملما بالمستجدات العلمية والمعرفية التي تستجد في عصره، وأكد أيضا إدراكه لماهية المثقف وميزه عن المتعلم ففي عريفه ترك صفة المعرفة للأخير وبدأ بذكر الصفات الأخلاقية التي لابد أن تكون في الشخص حتى نقول عنه مثقف، فالبشير الابراهيمي كان واعيا لما قاله بجعل المثقف مثقفا ليس بالدرجة الأولى المعرفة بالممارسات والسلوكيات الأخلاقية لأن الأخلاق اذا استقامت تتفتح البصائر، فرؤيته هذه حول المثقف أسست للمثقف الجزائري الذي يعيي الشروط والمراحل التاريخية ويحسن التعامل معها.

[1]_أحمد طالب الابراهيمي، أثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1، ص125.

وفي سياق مفهومه للمثقف يوجز تعريفا **للثقافة** بقوله:" قد تتسع الثقافة بوفرة الحظ من الاخلاق وكثرة المعلومات وقد تضيع بقلتها وقد تنقسم باعتبارات جنسية أو لغوية أو دينية. فيقال: الثقافة العربية أو الفرنسية ويقال الثقافة الإسلامية أو المسيحية مثلا".[1]

وقد بين من خلال هذا التعريف معنى الثقافة الحامل لمعاني الاخلاق والتربية وصحة الادراك والتفكير السليم، وفي هذا تعريف يتقارب إلى حد بعيد مع ما قاله **مالك بن نبي** في تعريفه للثقافة فكل منهما ركز على الاخلاق والعلم والعمل غير أنه أضاف عنصر الجمال فقال:" الثقافة هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي: الاخلاق، والجمال، والمنطق العملي، والصناعة".[2]

[1] _أحمد طالب الابراهيمي، أثار الامام البشير الابراهيمي، ج2، ص125.

[2] _مالك ابن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000، ط4، ص67

الفصل الأول

تجليات المثقف عند الإبراهيمي من خلال آثاره

المبحث الأوّل: تجليات المثقف في الشخصيات الوطنية والدولية.

المبحث الثاني: تجليات المثقف في المدارس التعليمية.

المبحث الأول: تجليات المثقف في الشخصيات الوطنية والدولية:

لقد تمثلت النخبة الجزائرية بأولئك المثقفون الذين بالرغم من تعليمهم العربي وتوجههم الإسلامي، إلا أنهم أصبحوا مؤثرين بشكل واضح على جميع الأصعدة، بتشكيل عدة فئات مختلفة، ولقد كان النشاط الإصلاحي مثالا عن هذا، وتجسد هذا الدور في الحركة التي قادها المصلحون والعلماء، وذلك راجع إلى ظهور فئة مثقفة ثقافة فرنسية على الجزائر، فاستعدا بذلك المثقفين الجزائريين لإبراز طريق الإصلاح، وقد صور لنا الإبراهيمي معاناة المثقف أثناء ويلات الاستعمار، ووقف في آثاره على الكثير من المقالات التي تحدث فيها عن شخصيات وطنية وحتى دولية، سواءً ذلك كان بذكر مآثر ميت، أو ذكرى وفاة رجل عظيم، أو تعريف بأحد الأعلام وأثر وجودهم في الحياة، الذين عرفوا بمواقفهم وآثارهم في الحياة، وأعمالهم الخيرة، ووضح مقياس الرجولة والعظمة فيهم ومن بين العلماء المصلحين المثقفين الذين سنتطرق لهم في هذا الفصل والذي تحدث عنهم البشير الإبراهيمي في آثاره، وخصهم بالذكر الكثير وثنى عليهم وبشهادة عملهم نجد: عبد الحميد بن باديس، وتلميذه الأستاذ الفضيل الورتيلاني، والشيخ مبارك الميلي، وهذا في الوطن العربي أما بالنسبة للشخصيات الدولية فقد تحدث عنهم أيضا، وسنتطرق إلى الشاعر أحمد شوقي، ومحمد بن عاشور، والثائر جمال الدين الأفغاني.

المطلب الأول: الشخصيات الوطنية:

أ_ عبد الحميد ابن باديس:

إن فكر عبد الحميد بن باديس في بثه للوعي كان ذا توجه إصلاحي وحتى سياسي وثقافي وتحرري وديني، ساهم في تمكين الجزائريين من تحقيق الاستقلال لبلادهم، فعصره شهد تحكم الجاهلية الفرنسية في الجزائر، وتأثر بعض النخبة من أبناء الجزائر بالثقافة الفرنسية، وكذا سيطرة الديانات الأخرى على الفكر الإسلامي مما ساهم في نشر البدع والخرافات.

لقد كان ابن باديس له صداقة قوية وحميمية عظيمة مع البشير الإبراهيمي، فهما رفيقا الدرب والجهاد والتعليم، ففي الأجزاء الخمسة للبشير الإبراهيمي نجده إلا وقد تحدث عنه، فنجده في الجزء الثاني من أثاره يرثي عبد الحميد ابن باديس بعنوان " مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" وقدم هذه المقامة أحد تلامذة البشير الإبراهيمي " محمد الغسيري" يقول: وما رأينا في حياتنا رفيقين جمع بينها العلمُ والعمل في الحياة، وجمع بينها الوفاء، حيث استأثر الموت بأحدهما، مثلما رأينا إمامي النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، رحمَ الله الميت، ومدّ في عمر الحي حتى يحقق للجزائر أمنيتها".[1] فقد جمع بينها حب العلم وبقيا على اتصال ببعضهما البعض إلى أن توفتهما المنية.

لقد كتب الإبراهيمي عدة مرات في ابن باديس فصوره أحسن تصوير، مربيًا، مفسرًا، فقيهًا، أديبًا، مثقفاً، وقال عنه أنه جمع بين صفات العظمة، ونادراً ما تجتمع في شخص واحد ،وقارنه أيضا بأعظم الشخصيات التاريخية قديما وحديثا، فقال في هذا الشأن في ذكراه :" وعبد الحميد بن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه هذه الكلمة من معنى، فهو عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوّة حجّته، عظيم في تربيته وتثقيفه لجيل كامل، عظيم في مواقفه...، وإذا كان من خوارق العادات في العظماء أنهم يبنون من الضعف قوّة، ويخرجون

[1] _البشير الابراهيمي، الاثار، ج2، ص53.

من العدم وجوداً، وينشئون من الموت حياة، فكل ذلك فعل عبد الحميد بن باديس من الامّة الجزائرية".[1] وهنا قد بين هذه العظمة بكل ما أوتي في حياته وتحدث عنها الإبراهيمي من أجل تجديد العهد به وللاستمرار في ذكره، وتبيين العظمة الحقيقة من الصناعية، والتي بقيت شاهدة عليه بتثقيفه لجيل كامل، وبناء نهج صحيح.

إن طريقة ابن باديس في التربية والتثقيف كانت بتوعية هذا النشء الجديد بالفكرة الصحيحة فذكر الإبراهيمي عن اتفاقهما في المدينة:" كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة في تربية النشء هي: ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربّيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمّت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا".[2] وهنا اتفقا الإبراهيمي وابن باديس في وضع مسار موحد لتنشأت الجيل الجديد.

وبمناسبة الذكر الحادية عشر لوفاة ابن باديس قال الإبراهيمي أن جمعية علماء المسلمين الجزائريين بقيت على العهد مسترشدة بتوجيهات رئيسها الأول، والمحافظة على فلسفتها التي سطرها لها منذ أول يوم أسس فيه فقال:" إن هذه النهضة التي لم تزل في تباشيرها، تستمدّ مدّها حتى تصبح تاريخًا حافلاً، وستنشئ بنفسها مؤرخها المنصف، ويومئذ يضطر ذلك المؤرّخ إلى إرجاع العناصر إلى أصولها، فيجد عبد الحميد بن باديس واضع الأسس والحجر".[3] وهنا أشار الإبراهيمي إلى أنه بقى محافظاً على قواعد جمعية العلماء المسلمين، ويستند إلى دراسة ابن باديس حتى بعد وفاته، فقد ظلّ وفيًا له.

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص589.

[2]_المرجع نفسه، ج5، ص280.

[3]_المرجع نفسه، ج3، ص590.

ففي كل يوم من 16 أفريل من كل سنة تقوم الامة الجزائرية بذكرى عبد الحميد بن باديس بحفلٍ اعترافًا بفضله، وإحياء ذكراه في المدارس، فهو مثال حق للمثقف الحقيقي، وسن سنة حسنة، فقد عمل عملا صالحا فأبقاه.

ب_الفضيل الورتيلاني:

هو من الذين أنبتتهم النهضة الجزائرية المباركة نباتًا حسنًا، فلقد عمل بجهد وإخلاصٍ في ميادين الجزائر، فلازم إمام النهضة عبد الحميد ابن باديس سنوات، ففتح عقله للعلم والإصلاح، فنشأ مؤمناً متين العقيدة، حراً عميق الفكر، حيث يقول الإبراهيمي عليه باحتفاء الإخوان به:" هو ولدي روحيًا تلميذي فكريًا، وهو ثمرة طيبة من بواكير الحركة الإصلاحية العلمية التي أنا أحد المحركين لها والغارسين لبذورها، زكاه الله صبيًا يافعاً وشابًا وآتاه من المواهب في الصغر ما شارك به أساتذته في وضع الأساس لهذه الحركة مباركة".[1] ويشير هنا إلى أنه يعد ثمرة نجاح بشهادة معلميه، وكانت له قريحة غريزية أضفت للحركة الإصلاحية جديداً.

يعتبر الورتيلاني أحد أعلام الحركة الإسلامية الإصلاحية في الجزائر، والذي كان له دور مهم وفعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وذلك بقربه من شخصية عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي، وقد ساهم مساهمة فعالة في التمكين لمبادئ الجمعية في الجزائر وفي فرنسا، ولقد تحدث الابراهيمي عن الورتيلاني وأشاد به وذكر حياته ونشأته وتعليمه، فهو يعد من طينة المثقفين، والابن البار لجمعية العلماء المسلمين، فجذبه استعداده القوي منه للعمل في ميدان الإصلاح الاجتماعي وحتى السياسي حيث يقول:" والأستاذ الفضيل الورتيلاني ابن بار من أبناء جمعية العلماء، وغصن من دوحتها الفينانة، فتح عينه على شعاعها، وسار في الحياة من أول خطوة على هداها، وقضى عنفوان شبابه في أحضانها، وتخرج في العلم والعمل على قادتها... فالإصلاح الديني هو أساس مبادئها".[2] وهنا أشاد

[1]_البشير الإبراهيمي، الاثار، ج4، ص148.

[2]_المرجع نفسه، ج3، ص592.

الإبراهيمي بمساره في جمعية العلماء، وما قدمه من نور وبصيرة، فكان الإصلاح الديني هو سبيله في الذي يعتمد عليه في خطاه.

إن الورتيلاني كان استعداده قوي للعمل على الإصلاح جراء غيرته على وطنه، فقد بعث لفرنسا من طرف الجمعية بنشر الدين واللغة العربية، لأن النخبة العربية كانت متأثرة بالصراع الفكري في فرنسا، فأنشأ النوادي والجمعيات والمدارس، حيث يقول:" فتتبعهم الفضيل في مطارح اغترابهم وجمع شملهم على الدين، وقلوبهم على التعارف والأخوة، وجمع أبناءهم على تعلم العربية، وأسس في باريز وضواحيها بضعة عشر ناديًا، عمرها هو ورفاقه الذين أمدته بهم جمعية العلماء بدروس التذكير للآباء والتعليم للأبناء والمحاضرات الجامعة في الاخلاق والحياة".[1] ولقد نجح فضيل في أعماله كلها نجاحاً عاد على المسلمين في فرنسا بالخير وعلى جمعية العلماء المسلمين بالسمعة الحسنة والدعاية الطيبة.

كانت مكانة الورتيلاني عظيمة عند البشير الإبراهيمي حيث قال:" ولمكان الأستاذ الورتيلاني منا، ومكانه عندنا، وعدّنا إياه من أبناءنا البررة، ورجالنا الافذاذ، ويقيننا بطهارة ذمّته من القاذورات، وتسامي همّته إلى بناء المؤثرات".[2] فشهدت له مكانته بنشاطه المكثف، وبهمم عالية في النوادي لتعليم مبادى الدين الإسلامي واللغة العربية ومحاربة الرذيلة خاصة في فرنسا.

ولقد كانت له عدة رحلات إلى الأقطار العربية، وفي كل مرة حاولوا اغتياله، إلى أن وقعت حادثة اليمن، وشاءت الاقدار أن يكون في زمرة المتهمين بتدبيرها حيث قال الابراهيمي:" وشاءت أَلْسِنَة الشر وطبائع السوء أن تحشره في زمرة المتهمين بتدبيرها، وشاءت فئات من مرضى الحسد وصرعى الغل الحقد أن يتخذوا من تلك التهمة المتهافتة الشواهد ذريعة لنيل

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، ص330.

[2]_المرجع نفسه، ج3، ص592.

من سمعته والقدح في كرامته وشرفه، ثلة من مشارقة، وقليل من المغاربة".[1] وهنا ذكر الإبراهيمي عن اغتياله، ومحاولة بعض الأطراف الجانبية أن تشوه صورته، التي كانت ذات سمعة حسنة بين الأوساط الخارجية.

إن فضيل الورتيلاني واجه ظروف صعبةً خاصةً التي مرت بها الجزائر، ولكن هذا لم يمنعه من نشر العلم والدين من خلال نواديه ومحاضراته وخطابته داخل الجزائر، وفي خارج الوطن العربي الإسلامي، فقد قدم صورة شرفت وطنه، والبشير الابراهيمي ذكره لأن تاريخه كان حافل بالأعمال التي ساهمت في إعطاء صورة عن المثقف الحقيقي.

[1] _البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ص330.

ج_ مبارك الميلي:

يعد الشيخ مبارك الميلي من العلماء البارزين في الجزائر التي كانت له ركيزة ثابتة اعتمدت عليها جمعية علماء المسلمين في محاربة البدع وإحياء السنة، نظرا لعلمه الواسع في المجالين التاريخي والفقهي، ويعترف البشير الإبراهيمي بفضل مبارك الميلي وحقه على جريدة البصائر من خلال مقالاته وبحوثه الدقيقة، وأسلوبه البليغ، كما اعترف له بحقوقه على جمعية العلماء فقال الشيخ البشير الإبراهيمي :" إن لأخينا مبارك الميلي على البصائر حقًّا، فقد تولّى إدارتها فأحسن الإدارة، إلى أن عطّلتها الحرب الأخيرة، وأجال قلمه البليغ في ميادينها، فما قصر عن شأو، ولا كبا دون غاية، وهي كانت ميدانًا لنشر كتابه (الشرك ومظاهره) فصولًا، وجمعه كتابًا".[1]

إن العلامة الشيخ مبارك الميلي من الأعلام العظماء الذين تفتخر بهم الأمة الإسلامية بانتمائهم إليها، وتتشرف أرض الجزائر بإنجاب أمثاله فلقد فنى رحمة الله عليه حياته كلها في خدمة أمته وبلده حيث قال:" حياة كلها جدّ وعمل، وحي كله فكر وعلم، وعمر كله درس وتحصيل، وشباب كله تلقي واستفادة، وكهولة كلها إنتاج وإفادة، ونفس كلها ضمير وواجب، وروح كلها ذكاء وعقل، وعقل كله رأي وبصيرة، وبصيرة كلها نور وإشراق، ومجموعة خلال سديدة، وأعمال مفيدة، قلّ إن اجتمعت في رجل من رجال النهضات، فإذا اجتمعت هيأت لصاحبها مكانه من قيادة الجيل، ومهدت له مقعده من زعامة النهضة ".[2] من خلال هذا القول تبين أن الإبراهيمي قد وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فحياته كانت لخدمة وطنه من علم وعمل.

[1]_البشير الإبراهيمي، الأثار، ج3، ص575.

[2]_المرجع نفسه، ج2، ص183.

إضافة إلى هذا، بين البشير الإبراهيمي دور الشيخ مبارك الميلي اتجاه الأمة الجزائرية فقال:" وإّن لأخينا مبارك الميلي على الأمة الجزائرية حقوقًا بما علّم وكتب، وبما نصح ورشد، وبما ردّ على الدين من عوادي المبتدعين، وبما وقف من مواقف في الإصلاح الديني والدنيوي، فمن وفائها له، ومن أدائها لبعض حقه، أن تنشط جمعية العلماء على إقامة كعهد ثان بعاصمة الجزائر تطلق عليه اسم مبارك الميلي، وتحيي به ذكره، وتخدم به لغتها ودينها، وتخطو به في العلم خطوة الإمام .[1] وعدد الإبراهيمي هنا مآثره ولخص حياته، من نشاطات وأعمال ومواقف، فلا يمكن لاي إنسان أن يحقق شيئا ذا أثر في الحياة إلا إذا توفرت الهمة العالية والعزم الكبير والتصميم لبلوغ الهدف المنشود،

وضح الإبراهيمي الأسباب التي تمكن بها مبارك الميلي ان يتفوق على معاصريه في العلم والعمل وإبراز مكانته العلمية حيث قال:" إن الذي بلغ به تلك المكانة من العلم أربعة أشياء اجتمعت في طالب علم إلا رفعته بالعلم الى تلك المنزلة: استعداد قوي، وهمّة بعيدة، ونفس كبيرة، وانقطاع عن الشواغل الفكرية والجسمية الى حد التبتل، وهذه الأخيرة هي البيت القصيد".[2] ولقد تجلت أيضا جوانب عظمته في حياته، وكان نصيبه النبوغ في العلم والتمكن من تحصيل العلوم ليضرب به المثل وليذكر الغافل وينشط الخامل حيث يقول:" تلك العظة هي طريقته في تحصيل العلم ووسيلته الى تلك الدرجة التي وصل اليها في اتقان التحصيل وسعة الاطلاع وانفساح الذرع واحسان الاستثمار".[3]

وشهد كل من عرفه وعرف ذكراه بنجاحه، ونشاطه البارز، وهكذا عرفه من يوثق بمعرفته، وطمأن لشهادته: "فيقول الخليون الفارغون: (إنها مواهب وحظوظ). ويقول المسدّدون المقاربون: (إنه استعداد أعانه الدرس وقوته القراءة). ويقول المعللون الباحثون ونحن منهم:

[1]_البشير الإبراهيمي، الأثار، ج3، ص576.

[2]_المرجع نفسه، ج2، ص185.

[3]_نفس المرجع السابق، ص184.

(إن كل ما شاهدناه في أخينا مبارك وشهدنا به هو نتيجة لأسباب مترتبة في نفسها وفي نفسه وهي استعداده للعلم وإيمانه به واعتقاده لشرفه ومنزلته واجتهاده في تلقّيه وانقطاعه لتحصيله وإخلاصه في طلبه وحبس الدقائق والأنفاس عليه وحده حتى ما يضاره بشاغل ولا يزاحمه بعائق ثم صرف الهمة إلى الاستزادة منه بالمطالعة والقراءة)".[1]

لقد خسرت الأمة بوفاة الشيخ مبارك الميلي واحد من أبرز رجالها وأعلامها الذين أحسنوا حمل الرسالة، وأداء الأمانة، وأحسن العلامة البشير الإبراهيمي في وصف الفراغ الذي ترتب عن وفاته ليتحدث عنه في الذكرى الثالثة لوفاته بقوله:" ذلكم مبارك الميلي الذي فقدته الجزائر من ثلاث سنين ففقدت بفقده مؤرّخها الحريص على تجلية تاريخها المغمور، وإنارة جوانبه المظلمة، وفقدته المحافل الإصلاحية ففقدت منه عالماً بالسلفية الحقة عاملاً بها،... وفقدته دواوين الكتابة ففقدت كاتباً فحل الأسلوب جزل العبارة،... وفقدته مجالس النظر والرأي، وفقدته جمعية العلماء،... وفقدت بفقده علما كانت تَسْتَضِيءُ برأيه في المشكلات فلا يرى الرأي في معضلة إلا جاء مثل فلق الصبح ".[2]

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ص185.

[2]_المرجع نفسه، ص183.

المطلب الثاني: الشخصيات الدولية:

أ_ الطاهر محمد بن عاشور:

الطاهر بن عاشور يعد من بين الشخصيات الدولية بالنسبة للجزائر التي ساهمت في النهضة العلمية ولقد تحدث عنه الإبراهيمي بوصفه امام النهضة العلمية في الشمال الافريقي مع عبد الحميد بن باديس، ويشهد له بالإصلاح، ونشر الدين الإسلامي، والثقافة السائدة، فقال عنه الابراهيمي:" الأستاذ الأكبر الشيخ محمد بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية، مستقلّ في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها، ناقد البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرّجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي".[1] فالإبراهيمي هنا عدد حياته من خلال مسيرته التي تركت بصمة واضحة في العالم العربي.

لقد تحلى بن عاشور بصفات ميزته عن غيره، في مسيرته الحافلة، وكانت مزلته عند الابراهيمي أنه إمام العلميات ولا ينازع في إمامته أحد حيث قال:" بعيد جدًّا أن يبلغ الإصلاح في الكلية الزيتونية مبلغه قبل أن تقوم الدراسات العليا فيه على ساق، وقبل أن تنفُق لها في عرصاته سوق، وقبل أن تشمل تلك الدراسات التفسير والحديث والاخلاق والأدب والتاريخ".[2] فلقد خصّ بذلك العمليات الإصلاح التي في جامع الزيتونة، فقد غاص في الحقائق الأشياء بعقل وبصيرة واستعداد قوي من أجل التجديد والإصلاح، وقد اجتمعت فيه مواهب عديدة من فكر وعقل وبصيرة وذكاء تمكن من إظهارها وقت الضرورة فكان رجل الساعة المنتظر، وألح الإبراهيمي في ذكره لهذا بقوله:" وقد وُجدت الحاجة إلى الإصلاح في كليتنا، فوُجد الرجل المدّخر، فكان الأستاذ محمد بن عاشور، وإن تدبير الأحوال الاجتماعية لأقوى وأبقى من تدبير

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، ص549.

[2]_المرجع نفسه، ص549.

الجماعات، وأن تدبير الجماعات لأثر من روح الاجتماع، وإن غفل الناس عن ذلك ".[1] فكان خير المصلحين وأثاره خير دليل على هذا.

ولم يرى جامع الزيتونة في عهوده تلك عهداً أزهر من هذا العهد وتكلم عن المبادئ التي تتوفر فيه يقول:" وإذا كان الإصلاح يسير ببطء فما الذنب ذنبه، وإنما الذنب لطبيعة الزمان والمكان، وضعف المقتضيات، وقوّة الموانع، وحسبه أنه حرّك الخامد، وزعزع الجامد، وأجال اليد المصلحة في الإدارة وفي كتب الدراسة وفي أشياء أخر، تلك هي المبادئ الإصلاح التي يبني عليها أساسه".[2] فأشار الإبراهيمي إلى المبادئ التي سنها ابن عاشور في جامع الزيتونة، حسب البيئة التي كانت آنذاك، وكيفية طرحه للمواضيع التي أسهمت في الإصلاح، وقال أيضا: "إن الإصلاح المرجو لجامع الزيتونة لا يبلغ مداه إلا إذا توفرت فيه ثلاث شروط: الاستقلال والمال والرجال".[3]

فقد عرف بن عاشور برغبته الكبيرة في الإصلاح والتعليم وتجديده للمناهج، ومحاربة الجمود والتخلف والانحلال الخلقي والحضاري، ومقاومة الاستعمار، ويعد بن عاشور أحد رجال أعلام جامع الزيتونة الذي أخرج لنا علماء قادوا حياة شعوبهم قبل أن يقودوا حياتهم، كانوا منارات للهدى، وعلامات لطريق السداد، فالإبراهيمي أشار إليه لأنه من الاعلام الذين أخرجهم التاريخ بتميزه في العلوم الإسلامية، ومن الرجال الذين يضرب بهم المثل في الإصلاح، وتقويم النهج الصحيح، ورسم الطريق للجيل الجديد، ووصل رسالته من منبر جامع الزيتونة الذي يعد من أكبر المسجد وأقدمها في تونس، فهو منارة تتسع بعلمها وفكرها في العالم، وتقوم على علم صحيح من طرف علماء مثقفين، وأئمة كبار.

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص549.

[2]_المرجع نفسه، ص550

[3]_المرجع نفسه، ص551.

ب_ أحمد شوقي:

لقد أعطى الابراهيمي النصيب الوافر من الاهتمام لشاعر المصري " أحمد شوقي" وذلك لمنزلته الأدبية التي أحرزها شوقي بشعره، بتقدير كبيرو إعجاب عظيم، حيث يقول الابراهيمي:" وإن لكم عليّ لحقًا أوجبه وفائكم لشوقي حين قلّ الاوفياء له حتى كاد ينسى ويُجفى، وإن لشوقي عليّ لحقًا أوجبته على نفسي حين غاليت بقيمته في شعراء العربية غابرهم وحاضرهم، وسلام عليكم في الاوفياء".[1] إن اهتمام الابراهيمي لشوقي له مبررات فنية وموضوعية، فهو شاعر مثقف في التعبير والتصوير الشعري، وله نصوص ونماذج كبيرة وقيمة التي تتكئ عليها الثقافة الأدبية، فمن دون ثقافة أدبية ومعرفة قد يساء فهم العديد من النصوص، إذن كان الإبراهيمي وفياً لشوقي من خلال ما قدمه وما أضافه للعربية، وثنا عليه بين شعراء العربية.

كان لشعر شوقي أثر عميق في النهضة والثورة الجزائرية كما يؤكد الابراهيمي ذلك بقوله:" إن الجزائر الفتية مدينة بجميع فروع نهضتها بل في أصول ثورتها لشوقي، فكم حَدَوْنا الشباب بشعره المطرب القوي، ووجَّهنا ذلك الشعر إلى مكامن الإحساس من نفوسهم، فكان ذلك أحد الأسباب في ثورته الخالدة التي أقضت مضاجع الفرنسيين وأتت بخوارق العادات من الشعب الجزائري".[2] فكان أدب شوقي ذو أثر فعال خالد لتثقيف وبناء الادب العربي بالجزائر، ودعم الشعب الجزائري بما يفيض به من شعر، وتمجيده للإسلام وبيان أثره في النفوس، وكان شعر شوقي أبلغ معبر بمعاني التأسي والمعاناة في حسن تصويره ودقة وصفه.

لقد أتى شوقي بسائر شعره وأعانه على ذلك معارف وعجائب العلم في عصره، وقد كانت لغته متأثرة بالدين إلى أبعد الغايات، صادقة في شعورها بوحدانية الله وعظمته وكماله،

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج5، ص201.

[2]_المرجع نفسه، ص228.

وباللجوء إلى الله والخوف منه، وقد تحدث الابراهيمي عن الدين في شعر شوقي قائلا:" ونعني بالدين هنا ما هو أعمّ من الإسلام، فإن شوقي تغنّى بكل دين استحدث خلقاً أو ثبت فضيلة إنسانية أو زرع محبة بين الناس، أو أنشأ حضارة أو زاد فيها أو ولد فنًّا، أو كان إرهاصاً بدين أكمل لا يبالي أكان ذلك الدين سماوياً أو من مواضعات البشر".[1] فأعطى الإبراهيمي هنا بعض ما تحدث عنه شوقي، فساهم في نشر الإسلام، وزرع بعض الصفات الإنسانية في أوساط الشعب، فقد كان أحمد شوقي اهتمامه ذوقيًا وجماليًا وفكريًا وحتى اجتماعيًا وثقافيًا تأسس على ضرورة الإحياء الاجتماعي والانفتاح الثقافي والحضاري.

ولقد أرسى شوقي عدة ملامح للأدب كالمعيار التعاطف في التعامل مع الادباء وأعمالهم، وأيضا معيار الثقافة لإدراك الظاهرة الأدبية التي تواجدت في العصر، وأيضا معيار التسامح لفك النزاعات والخلافات بين الأديان، ودعا بالالتزام بالعقيدة الإسلامية، وفي مناسبة ذكرى وفاته قال الابراهيمي عنه:" إني مغتبط لإحيائكم لذكرى شوقي شاعر العرب في وقت هم فيه أحوج ما يكونون إلى صيحاته التي تحرّك الخامل وتهزّ الجامد، وإلى نغماته التي تنعش العاملين وتنبّه الخاملين".[2] فالإبراهيمي أحيا ذكراها لأن كانت يد مساعدة في النهوض بالمجتمع في وقت الحاجة.

وصف الإبراهيمي أحمد شوقي بشاعر الإسلام وشاعر العربية وشارع الشرق وفي خطاب تعريفه قال: "مات شاعر الإسلام وعربية والشرق، فعزاءً فيه للإسلام والعربية والشرق، وعزاءً فيه لمصر كنانة الله، ومن الإسلام والعربية والشرق".[3] فقد كان موت شوقي بالنسبة الابراهيمي وللثقافة الأدبية خسارة وصدمة قوية، وكان له أثر في تقديمه للعربية كنوز عظيمة، وللأدب العربي من أساليب بليغة، وهذا ما حرك همم العرب ونخوتهم.

---

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج5، ص201.

[2]_المرجع نفسه، ص226.

[3]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص104.

ج_ جمال الدين الأفغاني:

يعد جمال الدين الأفغاني من أكبر العقول التجديدية والإصلاحية التي تحدث عنهم البشير الإبراهيمي وخصص له مقالة بعنوان " الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني" والتي كانت عبارة عن كلمة ألقيت نيابة عن الإمام الإبراهيمي في مركز جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بتاريخ 12أكتوبر 1957، حيث برز دور جمال الدين الأفغاني في المدرسة الحديثة للإصلاح فيقول:" ويعزّ على هذا اللسان أن تجيئ ذكرى الأفغاني، ولا يتحرك فيها بكلمة، وأن يُدْعَى من جمعية الشبّان فلا يستجيب، وجمعية الشبّان هي منتجع هواه، ومنبرها هو أول منبر ارتفع عليه صوته، وقاعتها هي التي تجاوبت أرجاؤها برجع كلامه".[1]

تحدث الإبراهيمي عن الصفات التي تحلى بها الأفغاني، الذي كان لا يخشى قول كلمة الحق يقول الإبراهيمي:" كان عالماً شجاعاً، قوالاً للحق جريئاً فيه، واذكروا أنه كان لا يخشى في كلمة الحق يقولها ولا في الحق يدعو إليه لومة لائم، واذكروا أن جميع الثغر التي أُتينا منها فعِلّةُ العلل فيها آتية من سكوت علماء الدين وبعدهم عن شؤون المسلمين العامة".[2] فاقتحم هذا الميدان دون تردد وكان حجة لبعض العلماء، وحجة على بعضهم، إضافة إلى هذا فقد شيّد بعظمته في هزه للنفوس الجامدة، وتحريكه للعقول الراكدة، وفي قوله للحق، وذكره لذكرياته التي تقيمها الأمم لعظمائها، فيما تركوا من أعمال لينيروا بها سبل الحياة وتجعلهم دائما متصلين بعظمائهم، وأخذ العبر منهم يقول الإبراهيمي:" إن من البر بأنفسنا أن نذكر _مع كل شارقة_ عظمائنا ومصلحينا الذين كان لهم أثر مشرق في تاريخنا، وأن نحيي ذكرياتهم لنحيا بها ونأخذ العبر منها ونجعلها دليلنا إذا أظلمت علينا السبل، وقوتنا إذا أعوزنا الإمام لقائد".[3] فالإبراهيمي أحيا ذكراه لتبقى خالدة لدى الأجيال للاقتداء بها.

---

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص192.

[2]_المرجع نفسه، ص196.

[3]_المرجع نفسه، ص196.

بين الإبراهيمي كيف كان ينظر للأفغاني من العلماء الذين لا حكمة لهم على أنه ليس عالماً دينياً بالمعنى الذي نفهمه، بقوله:" والأفغاني ينظر إليه الخليون الفارغون من علماء القشور والرسوم على أنه ليس عالماً دينياً بالمعنى الذي يفهمونه من الدين ومن العالم الديني الذي هم عندهم حاكي أقوال وحافظ اصطلاحات وراوي حكايات... بل يجازي البدع والمبتدعين ويكثر سوادهم، ويكون حجة على الدين لا حجة له". وبين كذلك نظرته من علماء الحكمة الذين يعطون للحياة تجديداً من خلال الدين يقول:" أما أصحاب العقول المُتَدَبّرة والأفكار المثمرة، والبصائر النيّرة، والموازين الصحيحة للرجال، فإنهم يرون في الأفغاني عالما أي عالم، وفرداً انطوى على عالم، وحكيماً أي حكيم، وأنه أحيى وظيفة العالم الديني وأعاد سيرتها الأولى، وأنعش جدها العاثر، وجدد رسمها الدائر".[1] فمن خلال ما بينه يتضح أن الإبراهيمي كان عالما بكل ما يحدث، من خلال تعدد وجهات النظر حول الأفغاني، إلا أن هذا لم يمنعه من رسم صورة العالِم الديني.

لم يختر الأفغاني بلده مركزاً لحركاته وأعماله، واختار مصر قاعدة لحملاته الصادقة لأنها لا تزال خاضعة للعروبة يقول الإبراهيمي:" ولم يتخذ الأفغاني وطنه الذي ينتسب غليه مركزاً لحركاته وأعماله، لأنَّ ذلك الوطن لا يصلح مركزاً لانبعاث حركة فكرية شاملة، لبعده وانقطاعه عن بقية الأوطان الإسلامية، واختار مصر قاعدة لحملات الصادقة التي حملها على استبداد الأمراء وخمول العلماء، وغفلة العامة".[2]

من خلال ما قدمه الأفغاني يتضح أن علاقة الشيخ الإبراهيمي تاريخياً بفكر الأفغاني أقل وضوحا من علاقته بأمثاله، لكن الإبراهيمي في كلمته ظهر منتصرا للأفغاني، وأن كلمته للأفغاني اقتصرت على الحديث عن شخصيته، حكمته، ودوره كوجه من وجوه الشرق والإسلام.

[1] _ البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص 194.

[2] _المرجع نفسه، ص195.

المبحث الثاني: تجليات المثقف في المدارس التعليمية

بعد ما تطرقنا في المبحث الأول إلى الشخصيات العلمية، والتي ساهمت في بناء شخصية المثقف جاء الدور الآخر والأكثر إبرازاً للمدارس التعليمية التي كانت آنذاك تساهم بشكل كبير، بعد ما ضغط الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها من لغة وتاريخ وحضارة، وبهذا اتجه العلماء لإنشاء معاهد ومدارس ومساجد لبث دعوتهم الإصلاحية ونشر التعليم، فكانت جمعية العلماء المسلمين من المساهمين في هذا بانطلاقتها من واقع المجتمع في بث الوعي، وبعدها شيدت المدارس كأداة لمحاربة الاستعمار، فاعتبروا التعليم هو الوسيلة التي تحيي الشعب فجاءت هذه المدارس كرد فعل على المدارس الاستعمارية التي حاولت هدم مقومات الشخصية الجزائرية، أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيرى أن :" فالمدرسة هي جنة الدنيا والسجن هو نارها... والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون، والأمة التي لا تصنع الحياة يصنع لها الموت، والأمة التي لا تعمل لنفيها ما ينفعها ويسعدها، يعمل لها غيرها ما يضرها ويشقيها".[1]

ومن أبرز المدارس التي أدت دور كبير في النهضة الجزائرية العلمية، والذي تحدث عنها الإبراهيمي كثيراً في أجزائه، وتطرقن لها في هذا المبحث نجد: دار الحديث بتلمسان للشيخ البشير الإبراهيمي والمعهد الباديسي للعلامة عبد الحميد ابن باديس.

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ص430.

المطلب الأول: المدارس التعليمية

أ_ دار الحديث:

لقد شهدت سنة 1937 حدثاً عليماً كبيراً بمدينة تلمسان بمناسبة تدشين مدرسة دار الحديث، والتي أرسى الإبراهيمي قواعدها وأسسها، بحيث تعتبر مشروع علمي كبير أعاد به المجد العلمي، وبتاريخ 27 و28 سبتمبر قام البشير الإبراهيمي بدعوة عامة من أجل افتتاح دار الحديث بتلمسان حيث قال:" أذّن الإبراهيمي في الجزائريين ليشهدوا افتتاح دار الحديث يوم 27 سبتمبر 1937، فلبّى نداءه الآلاف، وأتوه من كل فج في الجزائر يتقدمهم الإمام عبد الحميد ابن باديس الذي يرى من آيات أخيه الإبراهيمي ما جعله يصفه ب " محيي تلمسان".[1] وقدم الإبراهيمي دعوة عامة للجزائريين لحضور هذا الافتتاح ولتعريف بهذه الدار يقول:" إن أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية الحديثة، هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمة، وقد قامت (تلمسان) بقسطها من هذا الواجب فشيّدت مدرسة (دار الحديث) على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري كله".[2] فكانت هذه الدار بمثابة إعادة الروح والأمل للجزائريين بعد ما سيطرت السلطات الفرنسية على فكر الشعب، فعند افتتاحها توافد الكثير من الجزائريين داعمين هذه الدار، فكانت تلمسان حاضنة هذه المفخرة.

وقد كان الحفل علميًا تتجلى فيه الأخوة الإسلامية والنخوة العربية، وهذه المدرسة يرجع الفضل في فكرة تأسيسيها إلى الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله، وقد شارك بنفسه في تخطيطها، وقام بتشييدها، حتى أنه كان المشرف على العمال بنفسه حيث قال كلمته لدار الحديث يوم الافتتاح:" أنا من نتاج هذه المدرسة يوم أن كانت اسمًا بلا مسمّى، ومن زرع هذا الحقل من قبل أن تتناوله يَدُ الإصلاح، وتعمل في فلاحته وفلاحة همّة الفلاّح، ومن بواكر

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص3

[2]_المرجع نفسه، ص305.

الثمار لهذه الحديقة من قبل أن تتّسع أرجاءها ويشاد بناؤها".[1] فساهم الإبراهيمي بكل شيء من عامة الناس، لتشيد وتكون لها ثمرة نجاح في أوساطهم، حيث مجد فيها هذا العمل وافتخر به، حيث قال: " ... إن هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذِب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى درجة الكمال التي يفرح لها العاملون، ويبأس منها الظالمون".[2] فمن خلال ما قدمته كانت لها صدى يحتذى به في وصولها لهذا النجاح.

لقد حضر هذا الافتتاح العديد من العلماء من بينهم ابن باديس والفضيل الورتيلاني والعربي التبسي والشيخ مبارك الميلي والشاعر محمد العيد آل خليفة، وألقى خلالها قصيدة تكريما لهذه الدار، ولقد قررت جمعية علماء المسلمين تعيين علماء كبار في عواصم المقاطعات الكبرى في القطر الجزائري، يكن كل واحد مشرفا على الحركة الإصلاحية والعلمية في المقاطعة كلها :" فاعتبر الشيخ ابن باديس ليكون في مدينة قسنطينة واتبع الطيب الفقهي بالجزائر العاصمة والشيخ الابراهيمي بمقاطعة وهران وعاصمتها العلمية القديمة تلمسان والتي كانت إحدى العواصم العلمية التاريخية التي أحنى عليها الدهر".[3]

كان البشير الابراهيمي يلقي عشرة الدروس في اليوم، حيث قال:" فكنت ألقي عشرة دروس في اليوم أبدأها بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، وأختمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء وبعد صلاة العتمة أنصرف إلى أحد النوادي فألقي محاضرة في التاريخ الإسلامي".[4] إن هذا النشاط المكثف الذي قام بيه العلامة الإبراهيمي هو دعوة إلى الكتاب والسنة، وهو من الأعمال التي تبقى خالدة لجمعية علماء المسلمين بعد أن قضت على العديد من الآفات والكشف عن العديد من الحقائق، وقد احتوت على العديد من القاعات والأقسام

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص307.

[2]_ المرجع نفسه، ج1، ص308.

[3]_المرجع نفسه، ج5، ص283.

[4]_نفس المرجع السابق، ص283.

للطلبة، وقد تولى الإبراهيمي بنفسه تعليم الطلبة الكبار واختار لهم نخبة من المعلمين لدار للتدريس فيها حيث قال:" تحتوي على مسجد وقاعة محاضرات، وأقسام لطلبة العلم، واخترت لها نخبة من المعلمين الاكفاء للصغار، وتوليت بنفسي تعليم الطلبة الكبار الوافدين وأهل البلدة، فكنت ألقي الدروس".[1] فالإبراهيمي في تشييدها أعط لكل الفئات قسم خاص بهم، وأيضا قسم المعلمين واختار من الإكفاء لتكون أساسيات التعليم ذات قاعدة صحيحة ومتينة.

لقد مرت دار الحديث بمراحل طيلة وجودها، فقد عطلت من طرف السلطات الفرنسية بعد ثلاثة أشهر من فتحها، وحاولت معاقبة البشير الإبراهيمي حيث يقول:" فأمر الوالي العام الفرنسي بغلق دار الحديث يوم 31 ديسمبر 1937، وتحدّى الإمام الإبراهيمي السلطات الفرنسية ورفض التوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة، وقدّم إلى المحاكمة بتلمسان يوم 27يونيو 1938، وقُضي عليه بالغرامة".[2] فقد جاء هذا القرار مبهما غير مفسر بالأسباب سوى أنها:" تجاوزت الحد وأسرفت في الفرح فبكت ثلاثة أشهر يحاول هضم هذا التعدي منها فلم يستطع، ويحاول محاكمة كل من حضر فلم يستطع، وبعد ظهر له أن يحاكم المتسبب في تلك الأفراح وهو منشئ " دار الحديث" الإبراهيمي بدعوى أنه كان سببا في جمهرة أو تجمهر الناس بدون رخصة".[3]

إن قيمة دار الحديث كانت عاليةً في نفوس العلماء خاصة عند ابن باديس فكانت لها مكانة في قلبه، واهتمام كبير وقد علقت عليها الكثير من الآمال يقول:" إن قيمة دار الحديث المعنوية والمادية، والأمل المعلّق عليها، ومكانة مؤسسها في قلب الإمام ابن باديس جعله يوليها اهتماماً كبيراً، فكان يذكرها في الخطب العامة والمجالس الخاصة، ويواصل الاحتجاج

[1] _البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص283.

[2] _المرجع نفسه، ج1، ص36.

[3] _المرجع نفسه، ج1، ص313.

على غلقها، ويثير قضيتها في كتاباته حتى أنه خصّص لها إحدى افتتاحيات جريدة البصائر".[1] لقد جاءت دار الحديث في وقت كانت الجزائر في أحوج إليها، فقد علقت عليها الكثير من الآمال، بالرغم مما تعرضت لها من مضايقات وغلق، وهذا لم يمنع الإبراهيمي من مواصلة نشر التعليم والوعي والإصلاح

ب_ المعهد الباديسي

يعد هذا المعهد من بين الأعمال التي تبيض وجه الأمة الجزائرية، والتي يعلى ذكرها في التاريخ وأعطى قيمة بين الأمم، فقد تحدث الإبراهيمي عن هذه المفخرة باعتزاز ووصف كثير ولمكانته العظيمة، إن هذا المعهد عمل الأمة لنفسها فهو من كسب يدها وما عملته لنفسها بنفسها حيث قال: والمعهد الباديسي – قبل كل شيء وبعد كل شيء– من عمل الأمّة لنفسها، شادته بمالها على قلة من المال، وعمرته برجالها على فقرمن الرجال، وحبسته على أبناءها ليعصمهم من منكرات المعاهد، أو لينقذهم من تنكر المعاهد".[2] إن هذا المعهد جاء من بين يدي الأمة، في الوقت الذي انتشرت فيه أشباه المعاهد وبناء طريق يعصمهم من الوقوع في العديد من الأفكار الأجنبية.

وفيما يخص الجانب العلمي والإداري لها فقد كانت هناك ثلاث هيئات متضامنة كل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من أعمال حيث قال:" الأولى الهيئة العلمية، والثانية الهيئة المالية، والثالثة هيئة المراقبة والضبط، ويرأس المدير العام جميع الهيئات".[3] فالهيئة العلمية تتألف من مشايخ ومدرسين، والهيئة المالية مختصة في جمع المال وصرفه، أما الهيئة الثالثة تقوم بضبط التلاميذ ومراقبتهم، أما بالنسبة للجانب التعليمي مدة الدراسة بالمعهد أربع سنوات حيث قال:" تبتدئ بسنة الأولى وينتقل التلميذ إلى الثانية ثم الثالثة بامتحان: وتنتهي السنوات

[1] _البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص37.
[2] _البشير الإبراهيمي، الأثار، ج2، ص289.
[3] _المرجع نفسه، ص173.

الأربعة بشهادة في القوة مثلها في جامع الزيتونة وتخّول تلك الشهادة لحاملها الدخول في القسم الثانوي من الجامع المذكور".[1]

فهذا المعهد يحرص على تنشأت التلاميذ وإعطائهم برامج ودروس، وكذلك بدخول هذا المعهد استوفى شروط عدة شروط يقول:" وقد كان معهد بن باديس تجمعه ثلاث كلمات: مكان وإدارة وتعليم، أما المكان فهو دار منسوبة إلى أسرة عريقة في المجد، وهي أسرة ابن الشيخ الفقون التي يعرفها التاريخ بأعلامها في العلم والادب، أما الإدارة فقد كانت ومازالت أصعب من المال فهي نادرة عندنا،... وقد كنت مدخرا لإدارة المعهد كفؤها الممتاز وجذيلها المحكك الأخ الأستاذ العربي تبسي،... أما التعليم فهو الغرض والغاية... فيعنى باهتمام غرس العقائد الصحيحة في أذهان التلاميذ وبتعويدهم على العبادات البدنية حتى ينشئوا مؤمنين عاملين للصالحات.[2]

فالمعهد الباديسي يعد مفخرة الجزائر من حيث الأعمال التي قام بها وتخرج عدة بعثات من صفوفه من مرشدين وخطباء وكتاب ومعلمون حيث يقول:" المعهد الباديسي هو مفخرة الأمة الجزائرية، وهو غرة أعمال جمعية العلماء وأعظمها خطراً، وأعلاها قدراً، وأكثرها نفعًا، فهو يؤوي سبعمائة تلميذ من أبناء الأمة ويهيئهم لأن يصبحوا قادة لحركتها ومسيرين لنهضتها في جميع الميادين الحيوية، ومن تخرج البعثات العلمية والصناعية، ومن صفوفه يتخرج الوعاظ المرشدون والخطباء والكتاب والمعلمون".[3]

لقد أثنى البشير الإبراهيمي على هذا المعهد كثيرا، فهو يسعى في تكوين هذا النوع من الشباب المثقف لأجل إحياء الإسلام في نفسه وإحياء اللغة العربية في لسانه، حيث قال:" شباب الأمة هم عمادها، وهم مادة حياتها، وهم سر بقائها،... وصفوة الشباب المتعلم المثقف

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ص174.

[2]_ المرجع نفسه، ص217.

[3]_المرجع نفسه، ص446.

هم المتشبعون بالثقافة الإسلامية العربية، والمقدمون لها، لأنهم هم الحافظون لمقوماتها، والمحافظون على مواريثها، وهم المثبتون لوجودها، وهم المصححون لتاريخها، وهم الواصلون لمستقبلها بماضيها".[1] فالمتعلم الشاب المثقف هو المتشبع بالدين والحافظ لمقومات الأمة وموروثها الثقافي والتاريخي وقد عمل المعهد الباديسي في تحقيق هذه النقاط لبلوغ غايته.

ولجريدة البصائر أعمال صالحة لهذا المعهد وما قدمته له من تنويه بشأنه وعلاوة منزلته وأعدته من المرحلة الثانية من مراحل النهضة العلمية يقول الإبراهيمي:" هذا معهد عبد الحميد بن باديس هو الخطوة الثانية إلى النهضة العلمية العتيدة بعد المدارس الابتدائية، ومنزلته منها منزلة من يأخذ يعطي، يأخذ منها المتعلّمين، ويعطيها المعلّمين ".[2] وقد ساهمت في تحقيق برنامجه وإعطاء صورة فنية للمعهد ومستقبله.

إن لهذا المعهد عظمة كبيرة من خلال احتضانه لتلاميذ وإنفاقه للمال على تعليمهم ويقويهم في الدينيات وتدريبهم على المهارات اللغوية والكتابية حيث يقول:" فيقوّيهم في الدينيات علماً وعملاً، وفي القرآن حفظًا وفهمًا، ويروّض ألسنتهم على القراءة والخطابة، وأقلامهم عن الإنشاء والكتابة وعقولهم على التفكير الصحيح، وصوغهم صياغة أخلاقية متقاربة".[3]

إن كل ما قدمه هذا معهد للطلبة كان له صدى ونتائج لنجاحه في تاريخ التعليم ليكون مثالا عاليا تتباهى به الأمة الجزائرية يقول:" ظهر نجاح المعهد من الناحية المعنوية، فقد استولى على الأمد الأقصى من السمعة الصالحة، في الأوساط الصالحة من الأمّة، وأصبحت تنظر إليه نظرة الإعجاب والتقدير، وتعلّق عليه الآمال الكبار...وظهر نجاحه في نتائج التعليم، فقد أتى في هذه السنة بالعجب العجاب، وكانت النتائج فوق المستوى العادي في جميع السنوات... وظهر نجاحه في صحة التوجيه العقلي والفكري والخلقي لتلامذته... وظهر نجاحه

[1] _البشير الإبراهيمي، آثار، ج2، ص453.

[2] _ البشير البراهيمي، الاثار، ج3، ص313.

[3] _نفس المرجع السابق، ص255.

في الإدارة، فقد كانت مثالاً عالياً في الضبط والحزم والنظام ".[1] إن نجاح هذا المعهد عاد للجزائر بالسمعة الحسنة، والفضل يعود للنخبة المثقفة التي أعطت مثالاً عن هذا.

لقد كانت المدارس التعليمية أنداك رد فعل إيجابي في أوساط المجتمع الجزائري، وكان هدف البشير الإبراهيمي إعداد جيل راشد عن طريق توحيد مناهج الدراسة، لذلك رسم معالم حركته في مجال الإصلاح التربوي والتعليمي، فهو يؤمن إيمانًا عميقًا بأهمية العلم ودوره في النهوض بالأمم والشعوب، لذلك فهو يعلق آمال كبيرة على العلماء المثقفين، والذي ينتظر منهم مسؤولية التربية وتوجيه الأمة، والحرص على غرس الفضائل في نفوس تلاميذ وقد صاغ كل تلك الأهداف والغايات التربوية في آثاره.

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار،ج3، ص256.

الفصل الثاني

صور المثقف وواجبات المثقفين نحو الامة

المبحث الأوّل: واجبات المثقف

المبحث الثاني: نماذج المثقفين عند الإبراهيمي

صور المثقف وواجبات المثقفين نحو الامة:

لقد جاهد الشيخ البشير الابراهيمي جهادا كبيرا من أجل أن تعود الامة إلى دينها، ولتسترد مكانتها، وتتقدم في سلم الرقي والريادة، وقد كان المثقفون من رواد التغيير الاجتماعي من خلال إبراز صوتهم في المجتمع والحاملون لرسالة الشعب، والحفاظ على الهوية، وذلك بتحليه بجملة من الصفات لرسم النهج الصحيح، وقد كان وصف مكانة المثقفين بقوله:" والمثقفون في الأمم الحية هم خيارها وسادتها وقادتها وحراس عزها ومجدها، تقوم الامة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير، ويقومون هم لها بواجب القيادة والتدبير".[1] فالأمة تحتاج إلى مثقفيها أيام الأمن لينهجو لها سبيل السعادة، وتحتاج لهم أيام الخوف لتصلح حالها، فهم الفئة التي تتولى الحفاظ على توازن الامة.

وبالعودة إلى عصر الابراهيمي وواقعه إبان الفترة الاستعمارية التي عاشتها الجزائر، فقد كان له أثر في تحديد دور المثقف باختيار عنوان " واجب المثقفين نحو الأمة"، محدداً علاقة المثقف بالأمة والمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقه تجاه أمته ومجتمعه، وبذلك يحدد الابراهيمي عدة واجبات والتي ستتطرق لها في هذا الفصل تتمثل في وظيفتين مهمتين هما: إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، بالإضافة إلى هذا سنتطرق إلى صور المثقف التي بينها الإبراهيمي في آثاره (المثقف الحق، المثقف الطفيلي، المثقف المنفي، المثقف المعارض).

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج2، ص126.

المبحث الأول: واجبات المثقف

المطلب الأول: اصلاح الذات

إن أول وظيفة ودور للمثقف هو إصلاح ذاته قبل كل شيء، فوجب الانطلاق من شخصيته وذاته لأن الذي لا يستطيع أن يصلح نفسه لا يتسن له أن يصلح غيره، حيث يقول البشير الابراهيمي:" إن أول واجب على المثقفين اصلاح أنفسهم قبل كل شيء كل واحد في حدّ ذاته، إذ لا يصلح غيره من لم يصلح نفسه، ثم إكمال نقائصهم العلمية واستكمال مؤهلاتهم التثقيفية حتى يصلحوا لتثقيف غيرهم".[1] وهنا أعطى الإبراهيمي الأولية للذات قبل كل شيء، فإصلاح الذات عنده كانت لها دلالات عميقة تشمل كل شيء، فالذي قادر على الإصلاح يجب أن يبدأ بنفسه قبل أن يصلح غيره، واشترط في ذلك تكملت ما ينقصها علميًا وأخلاقيًا، إلى جانب امتلاك مؤهلات توسع ثقافتهم عن طريق الاستزادة في المعرفة،

إن كل مثقف عند الإبراهيمي كان له عمل ولنجاحه لا بد أن يتسنى له القيام بتطبيق مفهوم المثقف أولا ثم القيام بتثقيف الآخر، اذ ما كل مثقف يكون أهلا لأن يثقف، حيث قال:" وإذا كان المثقفون قبل اليوم في حالة إهمال فحالتهم إذا هيئوا أنفسهم لتأدية الواجب تستلزم اهتماما آخر واستعداد جديد".[2] فالمثقف إذا كان خارج دائرة التثقيف، وعندما تهيأت له الظروف للالتحاق وجب له أن يكون مستعداً ذاتيا لأداء واجبه ودوره اتجاهه وإذا صلح ذلك ينتقل إلى إصلاح المجتمع.

ويؤكد الابراهيمي على ضرورة تحصيل العلم لدى المثقفين خاصة الشباب فهو ينير العقل ويجعله شغوفاً محباً للحياة ومحبا لأداء واجبه، ومعرفة مسؤوليته تجاه وطنه، وهذا ما قاله في وصيته للشباب: "إنكم لا تضطلعون لهذه الواجبات إلا إذا انقطعتم لطلب العلم، وتبتلتم

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ص128.

[2]_المرجع نفسه، ص128.

إليه تبتيلا، وأنفقتم الدقائق والساعات في تحصيله، وعكفتم على أخذه من أفواه الرجال وبطون الكتب، واستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة، ووصلتم في طلبه سواد الليل ببياض النهر".[1] فالإبراهيمي هنا وجه رسالة لشاب المثقف في أداء واجبه لطلب العلم من خلال تخصيص الوقت الكافي لتلقينه.

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، ص202.

المطلب الثاني: إصلاح المجتمع

وثاني وظيفة بعد إصلاح الذات هي إصلاح المجتمع، وجاءت لتكمل ما لم تكمله الذات المثقفة في إصلاح المجتمع، وإصلاح الاخر في مجتمعه بمختلف شرائحه، والارتقاء به وتوجيهه حيث يقول الابراهيمي:" وثاني واجب هو إصلاح مجتمعهم كل طائفة مع طائفة بالتعارف أولا وبالتقارب في الأفكار ثانيا، ومن طبيعة الاجتماع أنه يحذف الفضول واللغو، وبالتفاهم في إدراك الحياة وتصحيح وجوه النظر إليه ثالثا، وبالاتفاق على تصحيح المقياس التي تقاس به درجة ثقافة رابعا".[1] فالإبراهيمي هنا وسع وبين ما يقوم به الفرد، فهذا الإصلاح لا يتم إلا من خلال هذه الشروط، فأول الأشياء لا بد من التعارف، الذي يكون بين مختلف الطوائف أو بين الأمم، والذي يؤدي إلى توسيع المدارك، وفهم الحياة أكثر ولإزالة الحواجز والتعصبات بين بعضهم، وثاني شيء يكون بالتقارب، ويتأتى هذا بتقوية الصلة والروابط بين الأفراد، بحيث تكون لهم رؤية واحدة تخدمهم لتتوحد الأجيال وتقوى فئات المجتمع وتكون لها أبعاد مختلفة، أما ثالث عنصر يكون بالتفاهم في إدراك المعنى الحقيقي للحياة، وإعطاء مسار تكون عليه الرؤية واضحة لفهم الحياة، واثبات نظرتها الصحيحة للغير من أجل الوصول إلى الهدف المراد، وأخيرا تصحيح مقياس الثقافة التي تقاس عليه، ويقصد هنا بقوله أن يكون هناك معيار تبنى عليه، لأنه أن لم يوجد سيتكون هناك التباعد بين المثقفين خصوصا بين مثقف ثقافة عربية ومثقف ثقافة غربية، وذلك لعزل أشباه المتطفلين لأنهم يلحقون رداءة التفكير للناس فيهدمون ما بنوه.

وقد دعا الابراهيمي على هذا للارتقاء بالمجتمع حتى وإن اختلفت التوجهات، فوجب أن تكون رؤية موحدة لتتوحد الأجيال، وتقوى فئات المجتمع أكثر وتتكون بذلك رؤيته للحياة، حيث يقول الابراهيمي وهو يرشد المثقفين والمتعلمين :" هي توحيد النشء الجديد في أفكاره

[1] _البشير الابراهيمي، الاثار، ج2، ص126.

ومشاربه، وضبط نوازعها المضطربة، وتصحيح نظرته للحياة، ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه المجتمع، إلى مضطرب أوسع منه دائرة، وأرحب أفقا وأصح أساساً، فإذا تم ذلك وانتهى إلى مداه طعمنا أن تخرج لنا المدرسة جيلا متلائم الاذواق، متحد المشارب، مضبوط النزاعات، ينظر إلى الحياة كما هي نظرة واحدة، يسعى في طلبها بإرادة متحدة، يعمل لمصلحة الدين والوطن بقوة واحدة، في اتجاه واحد".[1] وهنا دعا إلى توحيد أفكار الجيل الجديد، لتكون نظرته للحياة موحدة، وتوسيع عالم البحث لديه ليسهل عليه القيام بعمله، ويَخلصُ لنا جيلاً تكون له طريق واحدة ونظرة واحدة لحقيقة الحياة، فيأثر في هذا العمل الجانب النفسي والجانب الفكري، فإذا كان هناك عزم وإرادة متحدة نشأ جيل تُرفع به عمل الأمة.

إن اكتمال الإصلاح لابد أولاً من إصلاح الذات وثانيًا بإصلاح المجتمع بمختلف جوانبه وعوامله، وأن يكون المثقف فرداً فاعلاً و مشاركًا في مختلف قضايا مجتمعه لإبراز واجبه الذي تنتظره الامة من مثقفيها، وأيضا نزول المثقف إلى عامة الناس لكسب ثقتهم ونقل صورتهم حيث قال الإبراهيمي:" بتنزل المثقف في مخاطبة العامي واستدراجه في كل اجتماع إلى بيان ما يجهله أو يغلط فيه، ويتخير لذلك المناسبات وأوقات الفراغ، وقد شاهدنا المثقفين إذا اجتمعوا بعوام الامة وسمعوا سخافاتهم يقابلونهم بالضحك أو الاحتقار، وهذه النقطة من نقط تضيع الواجب حيث يجب أداؤه".[2] ويقصد هنا أن المثقف ينزل إلى المجتمع ويخاطب عامة الناس ويفهم منهم، ويعطي له فرصة للتطلع عما يدور في واقعه وينبهه عما يغفل من أمور في حياته، ولكن ليس كل المثقفين يفعلون هذا وتكون أفكارهم دائما هادفة، وإنما يكون هدفهم التقليل من قيمة العامي.

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج3، ص275.

_ [2]المرجع نفسه، ج2، ص130.

إن الإصلاح المجتمع مسؤولية كل فرد، غير أن عائق المسؤولية الكبير يقع على المثقفين بحكم معرفهم وثقافتهم، فلا بد للمثقف أن ينزل إلى الواقع مجسداً فعل الإصلاح والبناء وبعد نزوله يتجه إلى إصلاح مختلف الفضائل وتثقيفها، فيرسم له طريق ويهديه إلى الاتجاه الثقافي، وعليه فعملية الإصلاح تقتضي توجيه المثقف وإشرافه عليها، وأن يكون النموذج الذي يحتذى به، فكلاهما يؤثر ويتأثر بالأخر سلبا وإيجابا، فيعمل على تحريره وتنويره إذا كان مجتمعا متخلفًا ومستبدًا. وبهذا تسهل عملية إعداد الفرد، ودفع الامة إلى الركب الحضاري، والخروج من ظلم الاستعمار والتبعية، والمحافظة على المقومات الشخصية، وقد جسد الابراهيمي جهود علماء جمعية المسلمين مثالا عن المثقفين أثناء الحقبة الاستعمارية من خلال الارشاد والتوعية ورسم طريق الإصلاح في أوساط المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني: نماذج المثقفين عند الابراهيمي

المطلب الأول: المثقف الحق

إنه أول نموذج لدى الابراهيمي ويقصد به ذلك المثقف الذي توفرت فيه تلك الشروط التي قدمناها في تعريفه للمثقف، والتي كانت حاملة لعدة صفات يجب أن يتحها بها في أوساط المجتمع، من أخلاق وعلم وعقل، فقد دعا من خلال التعريف للرجوع إلى استخدام والاستعانة بالعقل قبل كل شيء، وتوسيع منطقه بالمعارف، والتعرف على الاحداث التاريخية للعمل على تغيير وتحسين الواقع الجزائري خصوصا معاناته من ويلات الاستعمار في ذلك العهد، والوقوف وتصدي لمختلف العوائق التي كانت حاجزا أمامه.

فالمثقف الحق جاء ليوسع افاق المجتمع ويعطي صورة أو رؤيته الواضحة للعالم، وبمعالجة الأوضاع التي كانت سائدة، وهذا النموذج هو الذي يميز الأمم الحية، فقد عبر عنها الشيخ الابراهيمي بقوله:" المثقفون هم حفظة التوازن في الأمم وهم القومة على الحدود أن تقدم وعلى الحرمات أن تنتهك وعلى الاخلاق أن تزيغ، فهم الميزان لمعرفة كل انسان حد نفسه".[1] وهنا يتحدد دور المثقف الحق فهو الميزان الذي يعرف من خلاله كل فرد في المجتمع قيمة نفسه، فهم الفئة التي تتولى الحفاظ على توازن في الامة، وتكون لهم الريادة لحمل الأمة والدفاع عنها من خلال التصدي عن المفاسد وما فيه ضرر للبلاد والوقوف على حدودها والمحرمات التي تغرس فيها، فلا ينبغي أن يتركوا لغيرهم هذا المكانة في المجتمع، كونه مثقف واعي وجب عليه احتلال واجهة الامة وتوجيهها.

ويتساءل الابراهيمي عن وجود هذا النموذج "المثقف الحق" في الجزائر: هل فينا مثقفون بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة فيجيب: الحق أنه يوجد في الامة الجزائرية اليوم مثقفون على نسبة حالها وحسب حظها من الاقبال على العلم وعلى مقدار الوسائل التي تهيأت لها في ذلك،

[1]_البشير الابراهيمي، الآثار، ج2، ص126.

ولكن المثقفين منا قليل جد اليوم لا في الكم والعدد ولا في الكيف والحالة _ ولا نطمع في زيادة عدد المثقفين منا إلا إذا زاد شعور الأمة بضرورة التثقيف وتهيأت أسبابه أكثر مما هي متهيأة الان ".[1] فهنا أعطى ووفى بالجواب، والسبب راجع إلى اقبال المجتمع في البحث عن العلم، ومدى توفر الشروط المساعدة لذلك، وهذا التفسير الذي أعطاه الابراهيمي راجع إلى غياب دور المثقفين الحق، خصوصا فيما يتعلق الامر والإصلاح، فهذه المكانة لا تتحقق إلا إذا اقتنع الناس بأهمية الثقافة والمثقفين، إذ أن زيادة عدد المثقفين يرتبط بزيادة الوعي داخل المجتمع بأدوارهم، فوجب الانخراط في الأمة التي من خلالها يمكننا أن نحكم على الشخص بالمثقف الحق بأدائه للدور الثقافي وفي أفعاله وأقواله مع الناس وهو ما يميز المثقف الحق عن غيره.

بالإضافة إلى أن المثقف الحق يكون مشحونا بالثقافة الإسلامية ويكون على دراية بمقتضيات الحياة في كل عصر، ويساهم في إنتاج معارف العصر، وواجه المتمثل في جلب المنفعة والخير للامة والقضاء على الجهل والامية وتنظيف عقولهم من الخرافات وتعليمهم معاني الخير والرحمة والإحسان لجميع البشر.

[1] _البشير الابراهيمي، الاثار، ج 2، ص126.

المطلب الثاني: المثقف الطفيلي

من خلال العنوان يتمثل لنا أن هناك أشباه المثقفين الذين لا تتوفر فيهم شروط المثقف الحق، غير أنهم يدعون هذا من خلال استغلال الفراغ الذي ترك بين مثقفي الثقافة العربية ومثقفي الثقافة الغربية، لنشر عاداتهم وتقاليدهم، وبث الفكر الغربي، ونشر صوره بطريقة غير مباشرة، ويقف البشير الابراهيمي موقفًا معارضًا لهذه الفئة قائلا:" إن التباعد بين المثقفين وخصوصا بين أهل الثقافة العربية والثقافة الأوروبية، أدى إلى فتح الباب وكثرة المتطفلين، فأنا من جهتي لا أرضى بحال أن أحشر في زمرة المثقفين كل من يكتب بالعربية الصحيحة مقالة في جريدة ولا كل من يستطيع أن يخطب في مجتمع، وهو مع ذلك عَارٍ من الاخلاق أو لا يحسن الضروريات من المعارف العصرية، وما أكثر هذا الصنف فينا، وهم يعدون في نظر الناس وفي نظر أنفسهم من المثقفين".[1] ويورد الإبراهيمي هنا أن هناك ثغرات استغلها بعد المتطفلين، مما فتحت المجال لهم بنشر ثقافتهم، وهو لا يحب هذا الصنف من الناس، بحيث تكون نظرة العامي والمثقف تختلف له على حساب ما يقدمه للمجتمع، ولكن مع هذا ثقافته تبقى دخيلة على مجتمعنا.

وقد اعتبر هذا البشير الابراهيمي ظلما للثقافة فهم يدخلون في عمل ما إلا وأفسدوه، وذلك بنشر غايتهم وتشويه صورة الثقافة الحية، وهذا راجع إلى نقص معارفهم وأخلاقهم الفاسدة وجهلهم بالواقع، وهذا التفاوت بين هذه الطبقات راجع إلى أن المثقف لم يخرج من معهد واحد في دراسته ولا من معاهد متحدة في التعليم والبرامج والدرجات، وإنما متخرجون من معاهد مختلفة ولا تجمع بينها إلا اللغة عربية، فقد كانت الاستفادة منهم قليلة، وربما ضروا أكثر مما نفعوا، وهذا بسبب الانكباب على الجانب المادي أكثر من الروحي والأخلاقي وهذا راجع إلى روح الامة وحالتها المادية.

[1] _البشير الابراهيمي، الاثار، ج2، ص128.

فالمثقف في نظر الابراهيمي يكون منطقيًا ومفكراً وأن تتوافق سلوكياته وثقافته وأعماله، فلا علم بدون أخلاق، فانتقد هذه الفئة وحذر منها في عملية الإصلاح، فوجب عليهم القيام بدورهم ولا يتركوه لغيرهم، وإذا اختل هذا المفهوم تخبطت الامة في فوضى اجتماعية وتأخر حضاري، ومنه يورد البشير الابراهيمي أمثلة عديدة ففي سياقه عن المثقفين ثقافة عربية وثقافة أوروبية يقول:" إذا كان أمر الدين موكولا إلى طائفة من الفقهاء الجامدين لا يفقهون من حقائق الدين ولا من أسراره شيئا ولا يعلمون من لغته إلا قشورا، فكانوا يسيئون الظن بالمثقفين ثقافة أوروبية ويحكمون عليهم بالخروج من الدين ويشوهون سمعتهم عند الامة".[1] فهم يشكلون بذلك خطرا على الامة من خلال نظرتهم القاصرة، ومعارفهم الناقصة، وأن هذا المثقف مرض وبلاء على الامة عند الابراهيمي ويكون تأثيره سلبيا فيها.

لقد نقد البشير الابراهيمي العقل الفقهي الجامد، والذي نظر بعين سلبية ومارس الاقتصار للمثقفين ثقافة أوروبية، إن هذا النقد جاء من صفاء العقل، وقوة التفكير، وعمق التدبر، وفهمه للأمة وتحديده لتكامل بناء الامة الجزائرية بالانفتاح على الثقافات الأخرى دون تجاوز أي شرط من شروط توازنها وتماسكها فيقول:" توحدت طرائق التثقيف وجرت على ما يوافق روح الامة في دينها وعقائدها الصحيحة وتاريخها ولغتها وجميع مقوماتها".[2]

فعاب الابراهيمي الاتجاهين ميرزا أخطائهما وعيوبهم في قوله:" فأكبر عيوب المثقفين بالثقافة الإسلامية جهل مطبق بأحوال العصر ولوازمه، وأكبر عيوب المثقفين بالثقافة الأوروبية جهل فاضح بحقائق الإسلام وأخلاقه وآدابه وتاريخ الامة وهو مصباحها المضيء، وبلسانها وهو ترجمانها الصادق، ونشأ عن اختلاف الثقافتين مالا يحصى من المضار والمفاسد والتي صيرت الثقافة فينا".[3] فكل اتجاه يجهل حقيقة الأسس التي ينطلق ويتأسس عليها الاتجاه

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج2، ص127.

[2]_ المرجع نفسه، ص126.

[3]_المرجع نفسه، ج2، ص124.

الاخر، وحتما تكون له جوانب عدة تعود على الأمة بالسلب أو الإيجاب، وإذا تحرك المثقفون ونشروا الثقافة تتحرك الامة وإلا فالمآل السبات.

لكن منذ أن قامت الحركة الإصلاحية على أيدي رجال مثقفون ثقافة إسلامية حقيقية عارفين بمقتضيات الحياة في كل عصر وتطبيق الدين، ومطلعين على أسباب التقدم، ولهم من معارف العصر، تولد للأمة شعور جديد بقيمة المثقفين بالثقافة الأوروبية، فوجب الانتفاع من أراءهم والاستفادة من مواهبهم لأنهم من أبناء الامة، وذلك بتصحيح نظرتهم للحياة واختارهم الطرق المناسبة لتواجدهم.

المطلب الثالث: المثقف المنفي

وتتمثل هذه الصورة في صنف المثقفين الذين قرروا اعتزال الحياة سواء هذا رغبة منهم، أو على حساب البيئة الاجتماعية التي فيها، فقد قامت بهذا لأنها لم تجد في ميدان الحياة متسعا لهم، فأغلقوا على ذواتهم، لأن تلك الميادين كانت ممتلئة بالأصلح، فاعتزلتهم الحياة لأنهم لم يستطيعوا التصدي لها، فالتاريخ أخرجهم من دائرته حيث وصفهم الإبراهيمي بقوله:" فتلك الطوائف لم تعتزل الحياة عن طوع واختيار بل عن قهر واضطرار هي طوائف اعتزلتها الحياة وليست هي التي اعتزلت الحياة، هي طوائف منفية من الحياة لا منتفية منها".[1]

إذن المثقفين المنفيين لذواتهم لا نجد لهم في المجتمع أي أثر فاعل، فهم لا يساهمون في عملية الإصلاح ولا حتى في عملية التثقيف، فثقافتهم حكر على أنفسهم، فهذه الفئة من الناس تورث عادات سيئة حيث قال الابراهيمي:" وكذلك حال تلك الطوائف التي ورثنا من أثارها السيئة هذا الخمول والانكماش وهذا الجهل بحقيقة الحياة، وبئس الميراث وبئس الوارثون".[2] إذن هذه الطوائف تؤدي بالمثقف إلى عدم فهم الحياة، وتترك فيه آثار جانبية، وقد تسبب له ومن حوله عدة أمراض وصفات سيئة، وهذا جحف بحق الحياة.

فمن خلال تعريفه لهم كأن الحياة اعتزلتهم لأنهم عجزوا عن تحقيق مصالحهم وأهدافهم الذاتية بطرقهم الغير مشروعة، فهم فئة تلحق الأذى والضرر بالأمة أكثر من نفعها، واعتمادها لمختلف الوسائل من أجل تحقيق غايتها الدنيئة، وقد خاطب الإمام أبو إسحاق الإسفراييني المنقطعين على الدنيا بقوله:" يا أكلة الحشيش تهربون ها هنا وتتركون أمة محمد تعبث بدينها المبتدعة، وإن اقتصاره على ذكر الدين يدل على أن دنيا الامة كانت محفوظة، ولو بعث في مثل زماننا لأضاف الدنيا إلى الدين فقد ضاع كلاهما بخمول المثقفين".[3] وقد أسقط اللوم هنا

[1]_البشير الابراهيمي، الاثار، ج2، ص124.

[2]_المرجع نفسه، ص124.

[3]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ص125.

على الفئة المثقفة التي تركت دينها لغيرها تعبث به، رغم أن هناك فئة تستطيع أن تنشر الدين الصحيح بالتخلي عن الصفات التي تبعدها عن ذلك.

فالمثقف المنعزل اعتزل الحياة أو الحياة اعتزلته، داخل ذاته في عالمه المثالي بعيداً عن الواقع وما يحدث فيه من صراعات وتناقضات، ورضي بالعيش فقد وتأدية مهامه بعيداً عن المثقفين الحقيقيين، فيصيرون بذلك على هوامش الركب الحضاري، قانعين بالمدار الضيق الذي يبدون فيه مقيدون بمعيشتهم المرهقة، فكل منا على الآخر واجبات في الحياة، فوجب تقريب المسافة وإزالة التباعد لتكوين شعور جديد للأمة من خلال الاعمال الفكرية والتعليمية والارشادية، فقد ظهر وجه المثقف الجزائري من خلال هذه النماذج.

المطلب الرابع: المثقف المعارض

يعتبر المثقف في المجتمع الجزائري أحياناً مهمشاً ولا دور له لا في الثقافة، ولا في السياسة، ولا في القضايا الاجتماعية، ولا حتى في ميدان تكوينه لمصيره، فيتجه لمعارضة القضايا التي تعترضه خاصة قضايا السلطة وتوجهاتها الذي هو في صراع دائم معها ناقداً للتسلط، ورافضاً للهيمنة، متجهاً للبحث عن هدف لأداء دوره في المجتمع، وقد أعطى الإبراهيمي موقفه من هذا بتركيزه على حرية العالم الديني بقوله:" والمثقف حتى يستطيع القيام بواجبه لأنه كان يرى أنه لا توجد في الإسلام وظيفة أشرف قدراً، وأرحب أفقاً وأثقل تبعة وأتق عهداً وأعظم أجراً عند الله من وظيفة العالم الديني، وقد قام بهذه الوظيفة أحسن قيام في جميع مراحل حياته مما جعله يرفض رفضاً قاطعاً كل العروض التي تقدمت بها السلطات الفرنسية لمناصب متعددة معتبراً الوظيفة عند الحكومة رقاً، وأن ولاء العالم الديني للقرآن لا للسلطان، ولاء المثقف للحكمة لا للحاكم".[1] إن تقديم البشير الإبراهيمي لهذا المثال كان له خلفية، فقد عان من الاستعمار كثيراً، ووظيفته هذه كانت تعود عليه بالسلب، إلا أن هذا لم يمنعه من بقاءه معارضاً وأعطى الأولوية لكتاب الله.

ورفض الإبراهيمي كل ما قدمته له السلطات الفرنسية من عروض ومناصب، وحتى في بعض القرارات التي يتخذها فيتجه إلى احتكام العقل بالدليل القرآني لا إلى فلان وفلان وهذا هو المثقف الذي سعى الإبراهيمي لتواجده في الأمة بقوله:" وكان العلماء يردّون كلّ ما اختلفوا فيه من كل شيء إلى كتاب الله وسنّة رسوله، لا إلى قول فلان، وأي فلان، فإذا هم مثقفون على الحق الذي لا يتعدد".[2]

لقد بقي الإبراهيمي في موقفه المعارض فبعد عودته إلى وطنه من رحلته المشرقية الأولى، كانت الأمية غالبة كثيرة في المجتمع الجزائري، وكانت هناك الأقلية التي يمكن أن

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص19.

[2]_المرجع نفسه، ج4، ص111.

نطلق عليها الطبقة المثقفة وكانت هذه الطبقة تعنى بالوظيفة يقول:" فالمثقف بالفرنسية معلم ابتدائي أو موظف بالبلدية، والمثقف بالعربية إما مُفتٍ، أو إمام، أو قاضٍ، وكلهم يتقاضون مرتبات من الحكومة الفرنسية، وضمن هذه الأقلية هناك أفراد رفضوا الوظيف، منهم البشير الإبراهيمي الذي عرض عليه منصب الإفتاء في مدينة سطيف في العشرينات، ثم منصب الإفتاء بمدينة بجاية سنة 1931".[1]فقد كانت السلطات الفرنسية تعطي الوظائف للجزائريين على حسابها، والوضع المتدهور للبلاد هو الذي منعهم من الرفض ليس كلهم، ولكن كانت فئات معارضة لهذا.

فمن المعروف أن المثقف هو الذي يقود الأمة ويوجهها فيما يتعلق بعملية الإصلاح والبناء فهو العارف الواعي لتوجهات مجتمعه والسلطة هي التي تنحاز إليه، وقد لا يكون بالنسبة إليها واجهة فقط تواجه عملياته، وخاصة في ذلك الوقت التي تعرضت فيه الجزائر لعدة معيقات جعلته يعارض السلطة، ويبقى في صراع دائم معها، وأحداث التاريخ بينت هذه العلاقة بينها، فكلمة الرفض أو المعارضة هي السلاح التي واجهت به السلطات الفرنسية خاصة يقول الإبراهيمي: "وحتى إذا كان الحاكم من بني جنسه ودينه كان الإبراهيمي يؤمن أن الكلمة أثمن من أي سلاح، وأن مهمة الفكر هي إيقاظ ضمير الدولة لا خدمة ركابها، وأن علاقة المثقف بالسلطة لا يمكن أن تكون علاقة ولاء".[2]

ومنه لابد من تفعيل دور المثقف ليكون حاملاً للاسم الحقيقي له لا أن يكون أداة من طرف الآخر لتحقيق مصالحه، ومثل مسار الإبراهيمي النموذج المثقف المعارض، وعكس نظرة السلطة للمثقف من خلال ما قامت به السلطات الفرنسية من تضييق عليه واتهامه وسجنه، وغيرها من الممارسات لأنه وقف في معارضتها وقائلاً كلمة "لا".

[1]_البشير الإبراهيمي، الأثار، ج1، ص19.

[2]_نفس المرجع السابق.

من خلال ما تطرقنا إليه من واجبات المثقف، وصور المثقف اتضح أنه كان بعاني الكثير من أجل إسماع صوته وتقديم رسالته، وتبين لنا أن قيمة البشير الابراهيمي كمثقف حق مارس العديد من الأدوار في مختلف الميادين خصوصًا في مواجهة الاستعمار، فقد كان مثقف حق لا مثقف منعزلا ولا حتى طفيلي، الذي استجاب إلى نداء الامة والوطن والضمير، فعلى المثقف اليوم أن يرتبط بواقعه وشعبه وثقافته، ويساهم في حل مشكلاته ويدرك النقائص، فمن خلال أثاره أعطى رسالة للمثقفين حتى يخرج المجتمع من الهامش الذي وضع فيه.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموجزة لصورة المثقف عند البشير الإبراهيمي في آثاره توصلنا إلى بعض النتائج أهمها:

1_اتسمت عدة تعاريف للمثقف بين المفكرين والنقاد، وذلك راجع إلى الاختلاف في التعريفات من لغة إلى أخرى، وتداخل المفهوم مع اللغات الأوروبية.

2_إن مسؤولية المثقف تكمن في أدائه لدوره كمصلح في المجتمع، ويحقق ما يراه مناسباً لمجتمعه.

3_إن العلاقة بين المثقف والسلطة في جدل متواصل، ومهما كانت نقاط التباعد والتلاقي فإن كليهما بحاجة للآخر.

4_أعطى الإبراهيمي مفهومه للمثقف من خلال تحليه بجملة من الصفات الأخلاقية، وإلمامه بالمستجدات العلمية والمعرفية في عصره.

5_لقد تجلت شخصية المثقف عند الإبراهيمي في آثاره من خلال الشخصيات الوطنية التي كان لها الدور البارز في عملية الإصلاح والتثقيف (ابن باديس، فضيل الورتيلاني، مبارك الميلي).

6_أيضا ذكره للشخصيات الدولية التي ساهمت وساندت الجزائر في دعم هذه الفكرة، وطرحها في المحافل الدولية (أحمد شوقي، محمد بن عاشور، جمال الدين الأفغاني).

7_اعتماد البشير الإبراهيمي للمدارس التعليمية كوسيلة لإحياء المقومات الشخصية الجزائرية، وكأداة لمواجهة الاستعمار أنداك.

8_إن المثقف عند الإبراهيمي له واجبات في الإصلاح، والتي تبدأ من الذات وتنتهي إلى المجتمع.

9_تناول البشير الإبراهيمي في آثاره عن أنواع المثقف التي كانت سائدة أنداك (المثقف الحق، المثقف الطفيلي، المثقف المنفي، المثقف المعارض).

10_إن الحديث عن البشير الإبراهيمي هو الحديث عن الجزائر الذي يعد مفكراً، ومصلحاً، وسياسياً محنكاً، وأديباً بليغاً، وشاعراً وخطيباً، وعالماً وفقيهاً، خبير بأسرار الجزائر وفنونها العلمية والأدبية، وتأكيده لدور الثقافة والمثقفين في الحياة، فهم الحاملون لتطلعاتها، وآمالها.

11_ مثل الإبراهيمي نموذج المثقف الحق طيلة حياته إلى أن وافته المنية_ رحمه الله_ ولا زالت أعماله ومؤلفاته تشهد بذلك.

تمثل هذه النقاط أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

ملحق

نبذة عن البشير الإبراهيمي:

إن الحديث عن الإبراهيمي هو حديث عن الجزائر: أصالة وحضارة وصموداً ونهضة وتحرراً، فقد جسّد الجزائر في شخصيته: نشأة وتكويناً وإشعاعاً وقولاً وكتابة وسلوكًا، وإن آثاره التي توزّعت حياته بمختلف مراحلها الحافلة بما أثمره جهاده الطويل من جلائل الأعمال، فقد جسّدت بصدق وأمانة حياة الجزائر خلال حقبة كاملة من تاريخها الحديث.[1] وقد مرت حياة البشير الإبراهيمي بعدة محطات من خلال الحقبة التاريخية في حياة الجزائر، والوقوف على مختلف أبعادها، وفهم تطور وعي المجتمع الجزائري، من خلال رسمه للأهداف، والجهاد لتحقيقها.

1_اسمه ومولده:

أنا محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف ب " أولاد إبراهيم"، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية، وكل ذلك واقع في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري.[2] وولد بقرية " رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري قي 14 يونيو عام 1889،[3] عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف في بيت أسس على التقوى، من بيوتات العلم والدين.[4]

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار ج1، ص6.

[2]_المرجع نفسه، ج5، ص165.

[3]_المرجع نفسه، ج1، ص 10

[4]_المرجع نفسه، ج5، ص272.

2_نشأته وتعليمه:

نشأ في بيئة ريفية على بساطة المعيشة، والمتانة في الأخلاق، والطهارة في السلوك حيث قال:" نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء البيوت العلم، فبدأت في التعلّم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري على التقليد المتّبع في بيتنا الشائع في بلدنا، وكان الذي يعلّمنا الكتابة ويلقّننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا من حفاظ القرآن، ويشرف علينا إشرافاً عالياً عالم البيت بل الوطن كله في ذلك الزمان، عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي رحمه الله".[1] فما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن وتولّى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم ... فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراري في حفظ القرآن... فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مه فهم مفرداته وغريبته، وكنت أحفظ ألفية ابن مالك ومعظم كافية له....

لقد عوده عمه على الفهم والحفظ والقراءة للعديد من الكتب والرسائل والأشعار والدواوين وعند بلوغه الحادية عشر قال:" بدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق، وكان قبلها أقرأني كتب ابن هاشم الصغيرة قراءة تفهّم وبحث، وكان يقرأني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم...لأن الله تعالى وهبني حافظة خارقة للعادة، وقريحة نيّرة، وذهنا صيوداً للمعاني ولو كانت بعيدة، ولما بلغت أربع عشرة سنة، مرض عمي مرض الموت، فكان لا يخليني من تلقين وإفادة وهو على فراش الموت، ولما مات عمي، شرعت في تدريس العلوم التي درستها، وأجازني بتدريسها، وعمري أربع عشة سنة لطلبته الذين كانوا زملائي في الدراسة عليه".[2]

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص273.

[2]_المرجع نفسه، ص274.

3_رحلاته:

رحلته إلى المشرق الأولى (1991_1920):

لقد تحدث أحمد طالب الإبراهيمي عن رحلة والده إلى الشرق لالتحاقه بجده هناك، والتقائه بالشيخ عبد الحميد ابن باديس هناك،وقد خص عدة محطات عن رحلته في آثاره حيث قال:" هاجر جدي، الشيخ السعدي إلى المدينة المنوّرة عام 1908، هروباً من ويلات الاستعمار الفرنسي، ولحق به والدي عام 1911، تأكيداً للتفاعل بين المشرق والمغرب، مروراً بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر، التقى خلالها بعدد من علمائها وأدباءها وشعرائها، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر، وعندما استقرّ بالمدينة المنوّرة، درس فيها على كبار علمائها،... والتقى خلال إقامته بالمدينة المنوّرة، في موسم الحج عام 1913، بالإمام عبد الحميد بن ابن باديس، وما من شك في أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء.

وفي سنة 1917 انتقل الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعته حكومتها للتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، بالإضافة إلى إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرّج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة.[1]

عودته إلى الجزائر (1931_1920):

قرّر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر سنة 1920، وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم، وتبعث الأمة، وقد أعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حقّقها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، فأقام بمدينة سطيف

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص9.

وأنشأ بها مسجداً بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية، وبقي على اتصال بابن باديس.[1]

بدايات جمعية العلماء (1931_1940):

وقال في هذه الفترة ما بين سنتّي (1920_1930):" كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية وكنا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر، يزورني في بلدي (سطيف) أو أزوره في قسنطينة، فنزن أعمالنا بالقسط ونزن آثارها في الشعب بالعدل، ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبداً، وكنا نقرأ للحوادث والمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".[2]

بعد أن اكتمل العدد الذي نستطيع أن نعلن عن تأسيس جمعية العلماء والتحاق الإخوان الذين كانوا بالشرق مهاجرين، أعلن عن تأسيس جمعية العلماء بقوله:" فأعلنا تأسيس جمعية في شهر مايو سنة 1931 بعد أن أحضرنا لها قانوناً أساسياً مختصراً من وضعي أردته على قواعد من العلم والدين لا تثير شكاً ولا تخيف". وجاء تأسيس الجمعية كرد فعل لفرنسا يقول:" تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخاً مدوياً في وجه فرنسا، وراسماً طريق الخلاص منها: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".[3]

---

[1] _ البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص10.

[2] _المرجع نفسه، ج5، ص280.

[3] _ نفس المرجع السابق، ص280.

وكان البشير الإبراهيمي نائبا لجمعية العلماء عن الرئيس عبد الحميد ابن باديس إلى أن توفاه الله واختير الإبراهيمي رئيساً للجمعية يقول:" فلم أزل وكيلها من يومئذ نائباً عن الرئيس عبد الحميد ابن باديس باني نهضة الجزائر بجميع فروعها، وكنت أقوم عليه بكثير من الأعمال إلى أن توفاه الله في السادس عشر أبريل سنة 1940 وأنا في الاعتقال، فانتخبني إخواني رئيساً للجمعية".[1]

قيادة الحركة الدينية والثقافية بالجزائر (1940_1952):

بعد أن رفض الإبراهيمي رفضاً قاطعا كل محاولات فرنسا لاحتوائه، قررت السلطات الفرنسية نفيه يقول:" قررت السطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو في الجنوب الغربي من الوطن، في مطلع الحرب العلمية الثانية، وبعد أسبوع من نفيه تلّقى خير وفاة رفيقه عبد الحميد ابن باديس _رحمه الله_، فتحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيابيًا، وتولى إدارتها بالمراسلة طول الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى، وبعد أطلاق سراحه عام 1943، أصبح قائداً للحركة الدينية والعلمية في الجزائر". فتوالت الأحداث، ولم تتوقف فرنسا عن حملاتها إلى أن زج به في السجن يقول:" وقد زُجّ به في السجن بعد أحداث مايو 1945، وبقي عاماً كاملاً ذاق الأمرّين في زنزانة تحت الأرض حيث الظلمة والرطوبة، مما استدعى نقله إلى المستشفى العسكري بقسنطينة، فتحمل هذه المحنة بصبر المجاهد، ويقين المؤمن.

وفي سنة 1946 استأنف نشاطه، فبعث جريدة البصائر من جديد في السنة الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب، وأشرف على تحريرها، كما أسس معهد ثانويا أطلق عليه اسم رفيقه المرحوم عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة". ويحتوي الجزءان الثاني والثالث من آثار الإبراهيمي على ما أنتجه خلال هذه الفتة والتي هي أخصب مراحل حياته.

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص168.

رحلته إلى المشرق الثانية (1952_1962):

سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية عام 1952 ممثلاً لجمعية العلماء ليسعي لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعتها، وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية حتى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، والتعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها، ولدى جامعة الدول العربية، ولقد اتخذ مصر منطلقاً لنشاطه،... ورعى فيها أولى البعثات الطلابية، وكان سفيراً للجزائر وصوتها المدوي، يلقي المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وفي أثنائها، وقد زار في هذا الشأن _بعد مصر_ كلاً من المملكة العربية السعودية، والعراق، وسوريا، والأردن، والكويت، وباكستان.[1]

والغرض من هذه الرحلات أمران رئيسيان: الأول مشاركة دعاة الخير في هذا الشرق فيما يدعون إليه، وأنا أرى أن هذا الفرض عليّ يجي أن أؤديه، والثاني التعريف بالجزائر المنسية من اخوانها، ودعوة الحكومات الإسلامية والعربية على الخصوص التي عانتها في نهضتها الثقافية... وقد كونت في القاهرة مكتباً باسم الجمعية ليشرف على هذه البعثات، وتتسع أعماله باتساع البعثات وتزايد أعدادها، ولي مع الحكومات العربية وعود، إن تمت فسيبلغ عدد الطلاب إلى المئات، وتسدد جامعة الدول العربية بعض نفقات المكتب.[2]

وفي يوم 15نوفمبر 1954 وجّه نداء إلى الشعب الجزائري، يدعوه فيه إلى الالتفاف حول الثورة المسلحة، وخوض غمار الجهاد المقدس، والضحية بالنفس والنفيس، لأن ذلك هو السبيل

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص12.

[2]_المرجع نفسه، ج5، ص 169.

الوحيد لحياة العزة والكرامة، وكان هذا النداء إسكاتاً لكل من يريد التشكيك في شرعية الجهاد باسم الدين، ودفعا قوياً للثورة الوليدة.[1]

4_عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال ووفاته:

وهي التي عاد الإبراهيمي فيها إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 20 مايو 1965، وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدور صحته من جهة، وسبب سياسة الدولة التي أشعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي، فانحصر نشاطه في حديثين ختمنا بهما الجزء الخامس من آثاره:

_ إلقاء أول خطبة جمعة بعد استعادة الاستقلال، افتتح بها مسجد " كَتْشاوَة" بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجداً بعد أن حوّله الاستعمار الفرنسي إلى كتدرائية طوال قرن وثلث، وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهورة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.

_ إصدار بيان 16 أفريل 1964، الذي دعا فيه السلطة أنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب، وإلى جادة الإسلام، بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية، وتنتهج نهجًا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا.[2]

[1] _البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص13.

[2] _نفس المرجع السابق. ص13.

5_مؤلفاته:

_عيون البصائر: وهي من المقالات التي كتبتها بقلمي في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.

_كتاب **بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر**، (التزمت فيها اللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر).

_كتاب **النقايات والنفايات في لغة العرب:** جمعت فيه كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مرذوله).

_كتاب **أسرار الضمائر في العربية.**

_كتاب **التسمية بالمصدر.**

_كتاب **الصفات التي جاءت على وزن فعل** بفتح العين.

_كتاب **نظام العربية في موازيين كلماتها.**

_كتاب **الاطراد والشذوذ في العربية:** (رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك).

_رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.

_رواية: **كاهنة الأوراس** بأسلوب مبتكر بين العربية الفصيحة والعامية.

_كتاب **حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.**

_كتاب **شُعَب الإيمان:** جمعت فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.[1]

التعريف بالشخصيات الوطنية والدولية:

[1] _البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص289.

1_ **عبد الحميد ابن باديس:** وهو من أهم رواد الإصلاح في العالم العربي، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين، ينتمي إلى الأسرة الباديسية، وهي واحدة من أعرق الأسر الجزائرية، ولد سنة 1889/12/4 في مدينة قسنطينة، كان شابًا متعطشًا للعلم، تعلم على أيدي المشايخ أخيار، وله عدة مؤلفات منها: آثار ابن باديس، وتغيير القرآن الكريم، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، توفي يوم 16 أفريل 1940.[1]

2_**الفضيل الورتيلاني:** هو من الذين أنجبتهم العروبة مفطورين على حبها، ينتسب إلى أسرة عريقة في العلم والجهاد، ولد بقرية" أنو" ببلدية بني ورتيلان يوم 6 فيفري 1900م، حفظ القرآن في سن مبكرة، وأكمل دراسته على يد العلامة ابن باديس، له عدة مقالات في الجرائد كجريدة الشهاب والبصائر وكتاب الجزائر الثائرة، توفي يوم 12 مارس 1959.[2]

3_مبارك الميلي: ولد سنة 1898 تقريبا، في دوار" ولاد مبارك" حفظ القرآن، وزاول دروسه التعليمية ليلتحق بدروس العلامة ابن باديس، وتلقى منه الأفكار الإصلاحية، فكان أنجب التلاميذ، وكانت له العديد من الدروس في الإرشاد والوعظ يلقيها في المساجد لعامة الناس، كانت له مؤلفين هما: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ورسالة الشرك ومظاهره، بالإضافة إلى العديد من المقالات وبحوث والرسائل، توفي يوم 12 فيفري 1940م.[3]

4_محمد بن عاشور: واحد من أقطاب الاجتهاد في العالم الإسلامي، باعتبار المهام المتنوعة التي تولاها في حياته، ولد سنة 1879م/1297هـ في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس، فهو من الذين ارتبط فكره بالفكر الإصلاحي فقد أحدثت آراءه نهضة في علوم الشريعة والتفسير والتربية والتعليم والإصلاح، وكان لها الأثر البالغ في جامع الزيتونة، له عدة

[1] _محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الطباعة الشعبية، الجزائر، 2007، د ط، ص9

[2] _الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر،2009، ط1، ص8/6.

[3] _مبارك الميلي، رسالة الشرك و مظاهره، دار الراية، السعودية، 2001، ط1، ص23/13.

مؤلفات: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول العلم الاجتماعي في الإسلام، الوقف وآثاره في الإسلام، توفي يوم (13 رجب 1393هـ/12/ أغسطس 1973).[1]

5_أحمد شوقي: ولد سنة 1868 في قصر الخديوي إسماعيل من أصل مختلط بين الدم التركي واليوناني والشركسي عن أمه وأبيه، تلقى دروسه الأولى في القاهرة، ثم أرسله الخديوي في بعثة إلى فرنسا حيث درس القانون واتصل بالأدب، حيث شهدت حياته تطورات سياسية وأدبية وشعرية مما كان له الأثر البالغ في تطور مجال قول الشعر، ونشر مسرحياته الشعرية والنثرية، توفي يوم 14 أكتوبر 1932، وقد جمع شعره بعد وفاته باسم "الشوقيات" في أربع أجزاء كما طبعت مسرحياته وقصصه النثرية مقالاته باسم " أسواق الذهب".[2]

6_ **جمال الدين الأفغاني:** ولد في بيت شرف وعلم بقرية أسعد أباد من قرى" كنر" من أعمال لكابل ببلاد الأفغان، سنة 1839، كان قد درس أخلاق الأمم وعرف تواريخ الدول، وتدبر أحوال السياسة على اختلاف الأمكنة والأزمنة، مع بلاغته وقوة برهانه، فقد كان عمله يدور حول توحيد كلمة الإسلام، وجمع شتات المسلمين في أقطار العالم، لم يترك الكثير من الكتب لأنه كان يعتمد على الإلقاء المباشر لسامعيه (تتمة البيان في تاريخ الأفغان)، توفي سنة 1897.[3]

[1] _محمد بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الكتاب لبناني، بيروت، 2011، ط1، ص28/22.

[2] _إليا الحاوي، أعلام الشعر العربي الحديث، المكتب التجاري، بيروت، 1970، ط1، ص36.

[3] _ جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، هنداوي، قاهرة، 2012، د ط، ص67.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*_القرآن الكريم.

أولاً_ المصادر:

1_البشير الإبراهيمي، الأثار، ج1.

2_البشير الإبراهيمي، الاثار، ج2.

3_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3.

4_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج4.

5_البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5.

ثانياً_ المعاجم:

1_ابن منظور، لسان العرب، م3، دار الصادر طباعة والنشر، بيروت، 2000، ط1.

2_ لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2009، د ط.

ثالثا_ المراجع:

1_ادوارد سعيد، صور المثقف، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، د ط.

2_إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ط1.

3_إدوارد سعيد، خيانة المثقفون، تر: اسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، 2011، د ط.

4_إليا الحاوي، أعلام الشعر العربي الحديث، المكتب التجاري، بيروت، 1970، ط1.

5_ الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر،2009، ط1.

6_ بيار بورديو، أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، تر أنور غيث، دار الأزمنة الحديثة، 1998، ط1.

7_ توماس سويل، المثقفون والمجتمع، تر: عثمان الجبالي، كتاب العربية 18، الرياض، 2011، ط1.

8_ جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، تر: جورج طرابشي، منشورات دار الادب، بيروت، 1973، ط1.

9_ جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، هنداوي، قاهرة، 2012، د ط.

10_ عبد السلام الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية المعاصرة، دار الحداثة، بيروت، 1985، ط1.

11_ عبد السلام زاقود، المثقفون جدلية النخبة والفشل، دار الفرابي، بيروت، 2016، ط1.

12_ عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، ي العربي، بيروت، 1997، ط4.

13_ علي حرب، أوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، 2004، ط3.

14_علي شريعتي، مسؤولية المثقف، تر إبراهيم الدسوقي، دار الأمير، 2005، ط1.

15_ مالك ابن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000، ط4.

16_ مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الفكر، دمشق،1995، ط1.

17_مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار الراية، السعودية، 2001، ط1.

18_ محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الطباعة الشعبية، الجزائر، 2007، د ط،

19_ محمد بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار الكتاب لبناني، بيروت، 2011، ط1.

20_ مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة، شركة الروابط لنشر وتقنية المعلومات، قاهرة، 2016، ط1.

21_ هشام الشرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1975، ط1.

رابعاً_المجلات:

1_أحمد اسعاف، المثقف العربي إشكالية الدور الفاعل، مجلة جامعة دمشق، م30، ع443، 2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة
شكر وعرفان
إهداء
إهداء
مقدمة ..... أ

مدخل قراءة في المفهوم والمصطلح

أولا: مفهوم المثقف 5
أ- لغة 5
ب_ اصطلاحا 5
ثانيا: مسؤولية المثقف 11
ثالثا: المثقف والمجتمع..... 13
رابعا: المثقف والسلطة السياسية 15
خامسا: مفهوم المثقف عند البشير الابراهيمي 17

الفصل الأول تجليات المثقف عند الإبراهيمي من خلال آثاره

المبحث الأوّل: تجليات المثقف في الشخصيات الوطنية والدولية 20
المطلب الأول: الشخصيات الوطنية..... 21
أ_ عبد الحميد ابن باديس 21
ب_الفضيل الورتيلاني 24
ج_ مبارك الميلي 27
المطلب الثاني: الشخصيات الدولية..... 30
أ_ الطاهر محمد بن عاشور 30
ب_ أحمد شوقي 32
ج_ جمال الدين الأفغاني 34
المبحث الثاني: تجليات المثقف في المدارس التعليمية 36
المطلب الأول: دار الحديث بتلمسان 37
المطلب الثاني: المعهد الباديسي 40

الفصل الثاني: صور المثقف وواجبات المثقفين نحو الامة

المبحث الأول: واجبات المثقف 46
المطلب الأول: اصلاح الذات..... 46
المطلب الثاني: إصلاح المجتمع..... 48
المبحث الثاني: نماذج المثقفين عند الابراهيمي 51
المطلب الأول: المثقف الحق..... 51
المطلب الثاني: المثقف الطفيلي 53
المطلب الثالث: المثقف المنفي..... 56
المطلب الرابع: المثقف المعارض..... 58
خاتمة 61
ملحق 64
قائمة المصادر والمراجع 75
فهرس الموضوعات 78